روايات عبير الجديدة

فلورانس غاران

# فيض من حنان

www.elromancia.com

مرمورية

# فيض من حنان!

## فلورانس غاران

لم يكن هناك من شيء يقلق حياة كريستل الطبيعية. فهي طالبة آداب في السوربون وموظفة بنصف دوام في احد اشهر المحلات الباريسية: اي تعقل اكثر من هذا؟.

ها هي شقيقتها، فتاة الغلافات، تطلب منها مرافقتها الى غينيا لتصوير عرض للأزياء. رغم معارضتها وترددها، وافقت كريستل اخيراً...

هناك، وللأسف، اعتبرها البيطري الفاتن مخلوقة متكلفة متصنعة وسخيفة!

هل ستتمكن من فرض احترامها وفتح عينيه على الحقيقة؟

# - ١ -

«أنا آسفة، سيدتي، لكن ليس لدينا لوناً أحمر من هذا الموديل». قالت كريستل للزبونة وقد نفذ صبرها.

«لكنني رأيته في الواجهة!» اعترضت الزبونة.

«للأسف ليس لدينا مقاس قدمك منه».

«كوني لطيفة ارجوك! تحققي مرة ثانية... اللون الأحمر اعجبني كثيراً».

كانت عشرة علب من الكرتون مجمعة حول هذه الزبونة الصعبة. منذ ربع ساعة وكريستل تروح وتجيء بين صالة المتجر والطابق السفلي لتحمل لها احذية جديدة. تنهدت بانزعاج واستعدت للنزول مرة اخرى الى الطابق السفلي حيث توجد الأف العلب المرتبة بشكل دقيق.

كانت تعلم ان الموديل الذي تطلبه الزبونة من مقاس

٣٦ قد نفذ. . . ولكن ما نفع الاعتراض؟ «الزبون ملك». هذا ما يقوله دائماً السيد لانو صاحب الـ تيدي هذا المتجر الكبير للأحذية في الحي اللاتيني الذي يفتح ابوابه من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة العاشرة ليلاً.

كريستل التي تدرس الآداب في السوربون، تعمل في الـ تيدي من الساعة الخامسة حتى الساعة العاشرة ليلاً. راتبها يسمح لها بمتابعة دروسها لأنها تعتمد على نفسها في الحياة.

كانا والداها قد توفيا منذ عامين فاضطرت هي وشقيقتها التي تكبرها بعامين ان تعملا لكسب معيشتها. نجاح ساندرا كان مثيراً اكثر من نجاح كريستل: ألم تصبح فتاة غلاف مشهورة؟ صورتها تظهر كثيراً على غلاف المجلات النسائية وتعرض ازياءً وموديلات في انحاء كثيرة من العالم.

في اللحظة التي نزلت فيها الدرجة الأولى من السلم الحلزوني، نادتها احدى زميلاتها واخبرتها ان السيد لانو يريدها حالاً.

التفتت نحو الصندوق الذي يجلس خلفه السيد لانو وعندما تعرفت على شقيقتها بجانبه تسمرت مكانها فجأة. ردة فعلها الأولى كانت الغضب.

ماذا جاءت تفعل ساندرا هنا؟ فهي تعلم ان شقيقتها تكره ان يزعجها احد اثناء دوام عملها. كما وان المدير لن يرضى عن استقبالها زيارات خاصة اثناء العمل.

الشقيقتان كانتا متشابهتين جداً بشعرهما الأشقر الناعم



ووجهيهما المثلثين وبشرتهما التي تلمع فيها عيونهما الخضراء اللوزية. تشابههما لا يقف هنا. فقامتاهما هي نفسها بنفس الطول و الرشاقة والأنوثة.

الا ان كريستل تكتفي بوضع الماسكرا على عينيها وبعض الظل فقط على عكس ساندرا التي تستعمل الماكياج المركز. أليس فن التبرج جزءاً من مهنتها؟.

اذا كانت كريستل ترتدي بلوزة زي البائعات لدى التيدي، فساندرا كانت كالعادة على آخر أناقة العصر. هذا المساء، كانت تبدو رائعة في جاكيتها الفرو وبلوزتها الحرير الزهر وبنطلونها الأسود الذي يصل الى اعلى كاحليها.

«انها اشبه بالمهرجين!» فكرت كريستل باستياء، ولكن ما نفع محاولة افهامها في كل ما يخص الأزياء، ساندرا تقبل نصيحة الجميع باستثناء شقيقتها.

كانت فتاة الغلاف تبتسم للسيد لانو الذي اكتسبت مودته بسرعة.

«ماذا تفعلين هنا، ساندرا؟ ألم أطلب منك عدم ازعاجي خلال ساعات العمل؟ السيد لانو يكره هذا!».

«مرة واحدة، لا بأس، كريستل». قال المدير الذي يجلس خلف الصندوق، ثم ابتسم نحو الزائرة ابتسامة مليئة باللطف لا يمنحها عادة الا لأفضل زبائنه.

قالت كريستل لنفسها، لو ان زائراً آخر جاء وخاصة اذا كان رجلاً، فإنه لم يكن ابداً ليظهر كل هذا اللطف. ولكن للأسف، لا يسأل عنها اي شاب فاتن.

ليس لديها وقت لا للأحلام ولا للخروج، فمع دراستها وعملها لا مكان للحب.

«اتمنى ان يكون سبب مجيئك جدي!».

ابتسمت ساندرا التي كانت في الرابعة والعشرين والتي تبدو بسن شقيقتها التي تصغرها بعامين. لو تبرجتا بنفس الطريقة لكان بامكانك القول انهما توأمان.

«لدي عرض اقدمه لك! عرض مغر حقاً!».

«ليس لدي وقت للثرثرة الآن: لدي زبونة متطلبة صعبة...».

«ستتدبر امرها». تدخل السيد لانو ونادى على بائعة اخرى وطلب منها ان تحل محل كريستل.

«حسناً... ما هو عرضك؟» سألتها كريستل بامتعاض.

«أترغبين بالذهاب الى كينيا؟ لمدة عشرة ايام؟».

«هل فقدت عقلك، ساندرا؟ وكأنني استطيع ان احصل على مثل هذه الاجازات! انت تعلمين جيداً انني لا استطيع. إذا كنت انت قادرة على القيام برحلات الأحلام، فليس للجميع مثل حظك!».

«اسمعيني قبل ان تستنتجي دون معرفة، تصوري انه يجب علي السفر الى كينيا لتصوير مجموعة تدعى سفاري في محمية للحيوانات المتوحشة. لكن مدير المجلة النسائية يطلب لهذا الريبورتاج فتاتين شقراوتين متشابهتين جداً... ففكرت بك!».

جحظت عينا كريستل.

«لكنني لست فتاة غلاف، كما وانني ابدو سخيفة امام



الكاميرا و...».

«انت تشبهينني، هذا هو المهم! بالنسبة للمكياج واللقطات وما تبقى، سأعلمك! هذا ليس سهلاً كما وان كل فريق العمل سيبدي تعاوناً. سيتم كل شيء على احسن ما يرام سترين!».

كانت الفتاة تحلم دائماً بزيارة غابات افريقيا، لكن لا يمكنها ان تتخلى عن دروسها وعملها!.

«هذا لن يؤثر على دراستك لأن الرحلة ستكون بوقت اجازات عيد الفصح. لكن يبقى عملك...» قالت ملتفتة بتوسل نحو السيد لانو الذي يتابع نقاشهما.

«اليس هنالك من وسيلة لتدبير الأمر؟».

كانت كريستل متأكدة انه سيرفض.

«يحق لكريستل بتسعة ايام اجازة» قال السيد لانو وهو يتفحص ملف الموظفين.

«بامكانها ان تأخذهما في فترة اعياد الفصح».

«ارأيت؟» قالت سندرا بتحد.

«يجب ان تقبلي، كريستل!».

«لا تدعيني اتوسل اليك، هيا، مرة واحدة وستمر، لما لا؟ ستكون هذه تجربة مثيرة بالنسبة لك!».

وأمام صمت شقيقتها اضافت وقد فقدت صبرها.

«انت من تتركيني اخسر هذا العقد! بالنسبة لك انت ايضاً، ستكسبين مبلغاً كبيراً، فكري بالأمر! السفر وإقامتك هناك ستكون مدفوعة بالإضافة الى شيك محترم».

المبلغ الذي أعلنته لها جعل كريستل بدون صوت،

بينما رفع السيد لانو حاجبيه:

«مبلغ كهذا لا يُرفض ابداً، كريستل!».

كل شيء يبدو مناسباً: موعد السفر مع اجازة الأعياد، وموافقة مديرها وحصولها على مبلغ كبير. يجب ان تقفز من الفرح! ولكن شيئاً منعها من الفرح كما يجب. كل هذا يبدو لها حلماً...

ترددت كريستل وعجزت عن قول كلمة نعم. فأجاب السيد لانو عنها.

«انها موافقة، بالتأكيد! كما ترين انها متأثرة بشكل لا يُمَكّنها من الكلام».

نادى صوت المذياع على المسافرين الى نيروبي للاتجاه نحو صالة المسافرين. بدأ قلب كريستل يدق بسرعة. الآن هي على وشك الطيران الى بلد بعيد وتشعر بقلق كبير. هذه اول مرة تستقل فيها طائرة مما يزيد توترها. كانت قد تعرفت لتوها على الفريق الذي ستمضي معه بضعة أيام في كينيا. هناك «سيمون مارشل» مصفف الشعر.

يبدو ان شاندرا منسجمة معه. وانجيلا المزينة وآني المخرجة والمسؤولة عن تنظيم السفر ومتطلباته. والمصور ارنود ذو اللحية القصيرة والنظرة اللطيفة. ويشبه المقاتلين. بلامبسه الكاكية، وحقيبته الجلدية التي يحملها تحت إبطه. انه لطيف ووسيم... هذا الرجل بالتأكيد لديه نجاحات كبيرة في مغامراته النسائية. يبدو حيوياً واثقاً من نفسه.

«بماذا تفكرين؟» سألها صوت رجولي قريب.



«اوه، لا شيء...» اجابت وقد احمر وجهها.

«انا متأكد انك كنت تفكرين بي!» الح ارنود مبتسماً.

«تماماً» اجابته بارتباك.

«هيا، تعالي، كريستل، سآخذك تحت جناحي... تبدين عصفورة صغيرة تائهة!» قال بحرارة وهو يحدق بعينيها.

بعد ان عبروا نقط المراقبة المختلفة، وصلوا الى صالة المسافرين حيث المقاعد قليلة وكريستل اضطرت للبقاء واقفة بينما حالف ارنود الحظ ووجد زاوية مقعد وأشار اليها بالاقتراب.

«احتفظت لك بمكان». قال وهو يشير الى ركبتيه.

«شكراً، انا مرتاحة بالوقوف». واحمر وجهها رغماً عنها.

«من لا يجازف بشيء، ليس لديه شيء... لكن اجلسي اذا، كرستل!» وتخلى لها عن مكانه فجلست بدون تردد... ارنود رجل اغراء بدون شك. ولكنها تشعر بالراحة معه اكثر من الآخرين، حتى شقيقتها تبدو لها احياناً غريبة عنها...

عندما نهض الرجل الجالس قرب كريستل، استغل ارنود الفرصة ليجلس بجانبها.

«وأخيراً وحدنا!».

«بين كل هؤلاء الناس...؟».

«دائماً وسط الازدحام يشعر المرء بالوحدة» قال مفكراً.

ارتبكت ولم تجبه. اليس هذا هو انطباعها؟.

داعب ارنود شعرها بأصابعه فأبعدت رأسها بسرعة الى الوراء.

«اذا عاد السيد الذي اخذت مكانه سيغضب حتماً». قالت بارتباك.

«اوه، لا يوجد اماكن محجوزة هنا!» قال وهو يتأملها وقد عقد حاجبيه.

«انت تشبهين شقيقتك بشكل كبير، هذا الريبورتاج سيلقى نجاحاً باهراً! آه، ساندرا كانت على حق في اصطحابك! مبتدئة! لكن ما إن رأيتك، علمت انه لا ضرورة للقلق».



## - ٢ -

انزعجت كريستل من نظراته المنصبة عليها. وشعرت انها بقمة التوتر. لابد انه بسبب كل المجهول المحيط بها: سفر، اماكن جديدة، مهنة لا تعرف شيئاً عنها.

«اذا نجحت في ارضاء اصحاب العمل، سيكون ذلك كله بفضل ارنود». قالت لنفسها.

«يجب اذاً ان آخذه الى جانبي».

«كريستل! ما بك؟ تبدين متوترة؟».

«من فكرة الطيران، افترض... هذا اول تحليق لي في الهواء!».

«لا؟» سألها بدهشة كبيرة ثم داعب شعرها بحنان وقال:

«لا تخشي شيئاً. سأبذل جهدي لنجلس جنباً الى جنب في الطائرة».



www.elromancia.com

في الطائرة، وجدت كريستل نفسها بين ارنود وانجيلا المزينة.

وخلفهم آني وسيمون وساندرا، ما إن شدوا الأحزمة حتى وضع ارنود يده على ركبتها. حاولت ان تدفع يده دون ان تافت انتباه انجيلا المنغمسة في القراءة.

«كي امنعك من الخوف» همس باذنها.

«لكني لست خائفة!» اعترضت وكانت تكذب.

«لكن هذا ربما يحدث».

رغماً عنها انفجرت ضاحكة.

لم تتأخر البوينغ ٧٤٧ بالانطلاق على المدرج. تناست كريستل قلقها وانحنت على النافذة تنظر الى المباني تتسارع امامها. فجأة، وبدهشة كبيرة رأت الطرقات تنعطف وتختفي والمنازل والسيارات اصبحت كالألعاب... الطائرة الثقيلة الوزن كانت قد اقلعت حتى دون ان تلاحظ ذلك! بعد لحظات، عبرت غيمة رمادية ثم ارتفعت اكثر مع ضوء الشمس في السماء الزرقاء وانسابت فوق بحر من الغيوم.

عندما امسك ارنود يدها، سحبتها مبتسمة ولكن بحزم.

«اذاً؟».

«كل شيء على ما يرام» طمأنته كريستل.

«مؤسف...».

«مؤسف؟ لماذا؟».

«لانني كنت اتمنى ان اطمئنك». همس وهو يقرب وجهه من وجهها.

«آسفة!».



«اوه، سيكون ذلك لاحقاً. سأحميك من الأسود!».

ضحكت كريستيل من خفة دمه واهتمامه بها. بعد قليل جاءت المضيفة وقدمت لهم المقبلات مع الشراب.

انحنت ساندرا فوق مقعديهما.

«ارى انكما لا تحرمان نفسيكما!».

«انت تعلمين، ساندرا، أنا احب كل ما يجعل الحياة جميلة، النساء الجميلات، اللحم الطيب، والكحول...».

عادت ساندرا إلى مكانها لتتناول كأسها. فالتفت ارنود نحو كريستل وهمس باذنها:

«النساء الجميلات، خاصة! الم تحاولي من قبل ان تكوني فتاة غلاف كشقيقتك؟».

«ابداً».

«انت تدهشينني، انا متأكد ان ساندرا ترفه عن نفسها اكثر منك. الا تزعجك رفقة الطلاب البراعم؟ وكيف تتحملين الجلوس بين قدمي زبائنك؟».

«اولاً الطلاب ليسوا براعماً، ثانياً مهنتي تعجبني. كل الزبائن الذين يترددون على المتجر لطفاء». قالت بدون اقتناع.

بطرف اصبعه داعب محيط وجهها. فابعدت رأسها إلى الوراء بعصبية.

«اوه، اتعلمين ان وجهك هو نفسه وجه شقيقتك؟ لكن... يمكن القراءة بعمق من خلال نظرتك. للحقيقة، ساندرا متصنعة جداً. تستغل اللحظة الحاضرة دون التفكير

بالغد». اضاف بمرارة.

أمن المعقول ان خفة هذا الرجل ليست سوى وجهاً من وجوه شخصيته؟.

«الا تزال تحب ساندرا؟» سألته بدون تفكير وقصد. لكنها سرعان ما رغبت بأن تصم اذنيها كي لا تسمع شيئاً. تصرفات ساندرا لا تهمها، فهي كبيرة راشدة يجب ان تعرف ماذا تفعل!.

«لا، لا احب ساندرا، تلك المغامرة القصيرة تبقى ذكرى لطيفة. بدون شيء آخر... ايمكن ان نحب فراشة تحط هنا وهناك ولا تفكر سوى بلذاتها وانانيتها؟». ثم مسك يدها.

«اما انت، نعم، بامكاني ان اقع جدياً بحبك!».

لاحظت ان اصابعه تلعب بأصابعها فانزعجت وسحبت يدها الى جانبها، كانت انجيلا قد غطت في نوم عميق.

«انت تعجبينني كثيراً، انت بسيطة، طبيعية ناضجة وذكية...».

«ارجوك كف عن الاطراء».

«صدقيني، بامكاني ان اقع جدياً في حبك انت». ردد هامساً.

«كي تقارن بيني وبين شقيقتي؟» سألته بحدة. «لا، شكراً».

الرحلة بدت لها طويلة لن تنتهي مع ان التسليات المختلفة كانت تتقطعها: الضيافة، مشاهد سينمائية، مبيع بعض المنتجات المعفية من الضرائب، الخ... و ارنود،



اليس برفقتها؟ انه لطيف، بالتأكيد لكنه رجل اغراء لا يقاوم. اعزب دائماً يرغب في المغامرات فقط دون التفكير بالأرتباط.

وأخيراً حطت البوينغ في مطار «جومو كينيتا» تحققت آني من كل الحقائب والصناديق وطلبت سيارة اجرة تقلهم الى وسط نيروبي.

«ولكنهم يقودون سيارتهم الى جهة اليسار هنا!» قالت كريستل بدهشة..

«استقلت كينيا منذ عشرين سنة تقريباً لكنها جزء من الكومنولث، ولا تزال تحتفظ بكثير من التعاليم البريطانية» شرح لها ارنود.

هذه المدينة جعلت الفتاة تشعر بالخيبة، انها تجدها عصرية بشوارعها الواسعة ومبانيها المرتفعة.

«في بداية هذا القرن، لم تكن نيروبي سوى قرية من الأكواخ».

«يبدو انك حفظت دليلك السياحي جيداً».

«هذه ليست اول مرة ازورها. انها مميزة بميدان الأفاعي، ستكون هذه فرصة لك لرؤية الحيوانات في المحمية!»....

«لن يكون لدينا متسع من الوقت للسياحة» قاطعته آني.

«لا تنس اننا صباح الغد سنطير الى كسياليبي!».

نزلوا جميعاً في فندق نيروبي هيلتون الفاخر وتوزعوا على غرفهم التي حجزت لهم بواسطة التلكس من باريس.

اسرعت لاريسا الى الحمام وأخذت دوشاً منعشاً. لم

تكن نادمة على زيارتها عاصمة كينيا. الأهم بالنسبة لها ان ترى الحيوانات على حريتها وفي كسياليبي ستحظى بوقت كاف للتمتع برؤيتها.

ارتدت ملابسها ونزلت الى البار حيث يجب ان تلتقي بالآخرين. كانت هي الأولى، بعد قليل وصل ارنود الذي امسك يديها بحركة مسرحية.

«رائعة!».

«لا تبالغ! تنورتي هذه قديمة، رجل مثلك يصور طوال السنة آخر مستجدات عالم الأزياء، يجب ان تبدو له تنورتي سخيفة جداً».

«ليست الملابس هي المهمة، ولكن طريقة ارتدائها». ثم جلس بجانبها حول البار المحفور من الخشب المطعم بالنحاس على النمط الانكليزي.

«نحن في كينيا؟ في افريقيا؟» قالت كريستل بعدم تصديق.

«ولكن كل هذا الاطار الرائع يجعلك تظن انك في احدى عواصم اوروبا الكبيرة».

داعب ارنود شعرها.

«ارجوك» تمتمت وهي تبعد رأسها.

«لماذا انت دائماً متحفظة؟» وطلب كأسين من الكوكتيل مع «كينيا كان» ماء الحياة المحلي.

«لست معتادة على شرب الكحول...» اعترضت كريستل.

«هذا سيساعدك على الاسترخاء».



«لكنني مسترخية تماماً! لست بحاجة للكحول كي اشعر بالتحسن».

نظر اليها بصمت واحمر وجهها. الم تكن سخيفة في خلق كل هذه القصص من اجل كأس بسيط؟ مما تخشى؟ ارنود ذكي ولطيف لدرجة انه لا يجرها الى حيث ترفض الذهاب...

«هابينس: السعادة» ترجم لها ارنود وهو يتأمل الثلج في كأسه.

«ما هي السعادة؟ بالتأكيد ليست حالة مستمرة».

«ولماذا لا تكون حالة مستمرة؟».

«أوه، كريستل! أأنت واهمة لهذه الدرجة؟».

«آمل كثيراً من الحياة، وإذا كان لدي اوهام، فدعها لي».

«ما يمكنني ان اقدمه لك، هو معترضة في رتابة الحياة اليومية، انا صادق، كما ترين، العب الورق على الطاولة».

«تقصد...» وبجهد كبير تمكنت من ان تلفظ: «مغامرة عابرة في كينيا؟» ثم اضافت بتهكم:

«وبعد ذلك: شكراً، كانت مغامرة لطيفة، الآن لنفترق، الوداع وحظاً موفقاً!».

«ليس بالتحديد، لكن التجربة علمتني كيف ان كل شيء زائل... من الخطأ ان نتعلق بشيء. رأيت الكثير من الأمثلة عن الأرتباط الفاشل حولي! اذا لم تكن المعترضات لتدوم، فهي افضل ما يمكن اخذه من الحياة!».

«افهم وجهة نظرك لكنني لست متفقة معك. سبق وان قلت لك.. انتظر الكثير من الحياة!».

ربما هي صغيرة جداً وكثيرة الحماس؟.

«انت ترين...» بدأ كلامه، لكنه صمت عند وصول سيمون وساندرا وآني وانجيلا مما وضع حداً لنقاشهما.



## - ٣ -

كانت الأخريات ترتدين اثواب سهرة في غاية الأناقة فأحست كريستل فجأة بأنها تشبه ساندريلا الى جانب شقيقاتها المرتديات الستان والدانتيل. لكن نظرة الاعجاب في عيني ارنود طمأنتها.

«لا كريستل! ليس هكذا... الى الأعلى، الذراع!».

تنهدت بانزعاج وأطاعت.

«الى الأعلى اكثر، قلت لك!» الح ارنود.

«كما لو تشيري الى السماء».

«افعلي كما يقول لك» قالت لها ساندرا، «ليس من الصعب جداً رفع الذراع».

«آه، لو كنت اعلم...» تمتمت كريستل.

«لما كنت جئت؟» سألتها ساندرا بسخرية.



www.elromancia.com

احمر وجه الفتاة تحت طبقة المكياج السميكة التي رسمتها انجيلا على وجهها. وكانت كشقيقتها قد دهنت كل جسدها بكريم ملون لتبدو برونزية.

«استرخيا انتما الاثنتان» صرخ ارنود.

ابتسمت ساندرا واتخذت وضعها. اما كريستل، فرفعت ذراعها عالياً قدر استطاعتها.

«عظيم!» صرخ ارنود وهو يلتقط لها الصور من كل الاتجاهات.

كانت كريستل ترتدي برمودا خضراء وقميص من نفس اللون مع صندال ذهبي وحزام عريض يشد خصرها.

اما ساندرا فكانت ترتدي ثوب سفاري اخضر ايضاً. ويتدلى من اذنيها زوج اقراط طويل. اعجبت كريستل براحة شقيقتها واطمئنانها امام الكاميرا. كانت تبدو امامها حمقاء سخيفة.

كانت الشمس قوية في نيروبي، البلدة الواقعة في الدغل غير بعيد عن محمية كيالبي. الاشجار تحيط بالأكواخ المزينة بأسقف مروسة الرأس. الأطفال العراة تقريباً يركضون على الرمال دون ا ن يهتموا بالمنظر الغريب الذي احضره البيض معهم.

بالمقابل. لم يكن الكبار يخفون اهتمامهم وشكلوا صفاً من الفضوليين حول الاستديو الذي اعده البيض. وكلما كانوا يقتربون اكثر، كانت آني تستعمل كل طاقتها لاقناعهم بالتراجع. وكانت قد حصلت من السلطات على إذن لالتقاط الصور في القرية باشتراك الأهالي. هذه الفكرة



لم تعجب كريستل. كانت تشعر بالعار لاستعمال طعم المال امام قرويين يعيشون حياة بسيطة.

«اخفضي كتفك قليلاً... برشاقة، هكذا! دون ان تتشنجي! ومدي ركبتك هذه...».

بالنسبة للمصور، لم تكن سوى مادة لعمله وهذا ما يزعجها لم تكن ترتاح لكونها دمية متحركة امامه.

التقط ارنود العديد من الصور ثم طلب منهما الانتقال الى المشهد الأخر.

كانت آني تنتظر العارضتين، امام الكوخ الذي يستعمل للمكياج ولتبديل الملابس. سكانه كانوا قد تخلوا عنه للبيض مقابل مبلغ من المال لفترة التصوير. الأرض كانت مغطاة بجلود الحيوانات ذات الرائحة القوية وفي احدى الزوايا تتجمع ادوات المطبخ المصنوعة من الخشب او القش.

اهتم سيمون وانجيلا بمكياج وشعر العارضتين قبل ان تأتي آني لتحثهما على الإسراع.

«اعلم ان الطقس حار وانكما متعبتان. لكن كلما اسرعنا اكثر كلما عدنا بسرعة اكبر الى كسياليبي سفاري لودج. احلم بالتمدد على حافة حوض السباحة، وانتما؟».

كانت كريستل تتمنى ان يسمح لها الوقت كي تتجول في القرية وتفهم سكانها. بالتأكيد هناك حاجز اللغة لكنها تشعر انها بمجرد النظر اليهم ستعرف الكثير من عاداتهم.

لكن الفرنسيين للأسف بغاية الشوق للعودة الى المدينة.

بينما الأهالي يعتبرونهم سواحاً، وكيف سيفهمون ان اعضاء الفريق في رحلة عمل؟.

«هيا، اسرعوا! لقد اقنعت ثلاثة من الأهالي بالاشتراك معكما» قال ارنود وهو يدخل فجأة بينما كانت الفتاتان عاريتان الصدر تبدلان ملابسهما.

احمر وجه كريستل وتناولت منشفة لفتها على جسدها بينما ساندرا وآني غرقتا بالضحك.

«هذا طبعاً لأنك جديدة على هذه المهنة»، قالت لها آني ضاحكة.

«لا وقت للخجل اثناء تصوير مجموعة المشاهد بوقت قصير».

«لكن كان بامكانه ان ينتظرنا قليلاً». اجابتها كريستل بحدة.

«هيا، اسرعا» قال مبتسماً قبل ان يختفي.

ارتدت الفتاتان شورت وبلوزة ساهاريان كاكي.

«خذي هذا المنظار» قالت آني لكريستل، «وحاولي ان تستعمليه جيداً».

«اوه، اخشى انه بسببي...».

«هيا، انت تتصرفين جيداً حتى الآن. انتظري حتى تري الصور وتحكمي بنفسك...».

تبعت كريستل شقيقتها الى الخارج. تراجعت خطوة للوراء عندما رأت الرجال الثلاثة يحيطون بارنود. كانوا يرتدون تنانير على شكل وزرة حمراء تتناسب مع جلدهم الأسود ويضعون عقود وأساور وعصبات رأس بألوان



متعددة. لكن ما اقلقها اكثر الرماح التي كانوا يمسكون بها بحزم.

«اقتربي». قالت لها ساندرا التي انضمت اليهم.

«لكنهم... مقاتلين؟».

«انهم لا يتخلون عن رماحهم مع انهم لا يستعملونها للصيد ابداً!».

شرح لها ارنود مبتسماً. «لا تنسي ان كينيا مؤلفة من اربعين قبيلة يعيشون بسلام».

بواسطة المنظار الذي امسكته، تظاهرت بالنظر الى نقطة بعيدة بينما ساندرا تتفحص خريطة بيديها والرجال مسمرون مكانهم كالتماثيل وارنود يلتقط الصور لهم. عندما رضي عن لقطاته، طلب من الفتاتين ان تبدلا ملابسهما للمشهد التالي.

ارتدت الفتاتان ثوبين مقلمين بالأخضر والبني كأزياء التنكر المحلية. وبدأتا تعملان في الهاون مقلدتين النساء المحليات. انفجرت هؤلاء بالضحك... لابد انهن يعتبرن الفرنسيتين حمقاوتين لأنه لم يبق حبة ذرة واحدة في قعر الاناء الواسع!.

رفعت كريستل عينيها فلمحت رجلاً ابيضاً قد انضم الى اهالي نيروبي. انه رجل طويل يرتدي بنطلون وقميص كاكيين وينتعل بوط طويل. هذه هي ملابس السفاري وليست تلك التي يظهرها الريبورتاج.

«كريستل! انتبهي الى عملك، وانظري الى الذرة...» نهرها ارنود.

«تصوري انك حقاً تدقين الذرة».

ووقف خلفها وغطى ذراعيها ليضع يديه على يديها كي يصحح وضعها. هذه ليست اول مرة وبحجة اعطائها التعليمات يستغل الفرصة ليضمها عن قرب مما يزعج الفتاة... الآن، وهما امام الناس لا يمكنها ان تضع حداً له.

ابتعد ارنود وبدأ بالتصوير من جديد. رمت كريستل نظرة باتجاه الرجل المجهول. كان يقف في الصف الأول مع الأهالي ويتكلم معهم بلغة السواهيلي.

امام احدى ملاحظاته، انفجر الجميع حوله ضاحكين.

«انهم يسخرون منا!» تمتمت كريستل.

«هذا لا يهمني» اجابتها ساندرا بلا مبالاة، «انت اعملي وكفي عن الكلام!».

تابعت كريستل دق الذرة وهي تتساءل ماذا تفعل هنا في قرية وسط الأدغال؟.

«برافوا!» قال ارنود اخيراً وهو يفرك يديه. ثم اشار برأسه نحو الرجل الأبيض الذي ينظر اليهم. لكن الأخير تجاهله. فازداد اضطراب كريستل. هذا الرجل يحتقرهم اذاً؟.

الغريب ان موقف هذا المجهول اصبح له اهمية كبيرة بنظرها.

بينما اتجهت نحو الكوخ، توقفت والتفتت نحوه. كان يبعد عنها بضعة امتار فقط... تأملت وجهه الملوح بأشعة الشمس. انه وسيم جداً. شعره مسرح الى الخلف يكتف ذراعيه على صدره فتظهر عضلاته القوية.



لا بد انه تحطى الثلاثين او انه يقترب من الأربعين...

عندما التقت نظراته الزرقاء بنظراتها، احست بالصدمة واستندت على جوار الكوخ. فجأة لم تعد ساقاها قادرتين على حملها... وشعرت بالخجل والارتباك لأنها قرأت في عينيه احتقاراً وسخرية فقط...

تمنت في هذه اللحظة لو انها لم تأت ابداً الى هذا البلد الذي اصبحت فيه كالمهرج يضحك البلديين! بجهد كبير ادارت وجهها لكنها عندما نظرت اليه من جديد لاحظت انه لا يعيرها أي اهتمام ويتناقش مع من يحيطون به. كان يتكلم بسرعة بلغتهم وهم يصغون اليه باهتمام.

اقترب ارنود منها ووضع ذراعه فوق كتفي الفتاة.

«هيا، يا عزيزتي.. بدلي ملابسك فنحن لم ننته بعد...».

القت كريستل نظرة نحو الرجل فرأته يحدق بها بقسوة. لماذا يزعجها ان يعتقد هذا المجهول بوجود علاقة مهنية بينها وبين ارنود؟ تساءلت وهي تدخل الكوخ.

«انت لم تكوني طبيعية» لامتها ساندرا.

«المتفرجون ازعجوني». اجابتها وقد احمر وجهها.

«المساكين، لقد سمحت لهم الظروف بفرصة للتسلية، ونحن لن نمنعهم». اجابته ساندرا ضاحكة.

«في هذه المهنة، وأثناء التصوير الخارجي، يتجمع حولنا كثير من الفضوليين. اذا استمريت في هذه المهنة، ستعتادين على ذلك».

«ساندرا على حق، هذا يمكن الاعتياد عليه بسهولة»

تدخلت آني.

«لكن كان بينهم رجل ابيض».

«لقد لاحظت وجوده» اجابتها ساندرا.

«يبدو مميزاً، اشعر انه يقيم في هذه المنطقة. اوه، لا يمكنني ان اتخيل العيش في هذا البلد!».

كانت كريستل معجبة جداً بهذه البلاد ومناظرها.

«انا لا اشعر بالملل ابداً هنا...».

«هيا كفاكما ثرثرة، ستكون افضل في مسبح الفندق!» قالت آني.

«هيا اسرعا لننتهي».



## - ٤ -

ما ان خرجت من الكوخ مع سيمون، التفتت كريستل نحو الرجل المجهول. انه لا يزال يتناقش مع بعض الرجال ويدير ظهره فأحست بالخيبة.

«ساندرا»، امرها ارنود.

«ابقي امام الكوخ... انت، كريستل اجلسي قرب الباب». وناولها طفلاً اسوداً.

اخذت النساء المحليات تضحكن وتصفقن بأيديهن. بينما الطفل يتأمل كريستل بدهشة قبل ان يبتسم لها. فأجابت على ابتسامته بابتسامة رقيقة.

«براڤوا». قال ارنود بحماس وهو يلتقط الصور.

عندما رفعت كريستل رأسها، لاحظت ان الأبيض يتأملها عاقد الجبين.



www.elromancia.com

«الآن»، اضاف ارنود.

«ضعي الطفل على الأرض وابقي معه».

اطاعته كريستل، ولاحظت السخرية في عيني الأبيض. . . فتحملت نظرته وقررت ان لا تخفض نظرها اولاً. ابتسم الرجل ففهمت انه يقبل التحدي. . .

امتدت يد ارنود على عنقها واجبرها على الالتفات نحو الصغير.

«انظري اليه، هيا حسناً. . .».

اجبرت كريستل نفسها على الابتسام، لكنها لو كانت وحدها لاستسلمت للبكاء. . . متى ستنتهي هذه المهزلة؟ ارنود يلتقط الصور وهي اصبحت دمية متحركة تتحرك وفق مشيئته.

«إلى المشهد الأخر» قال ارنولد فجأة.

التفتت كريستل على الفور الى جهة الرجل المجهول. لكنه لم يكن هنا. . . على الطريق، رانج روفر يبتعد ويتبعه الغبار، فأحست فجأة بفراغ كبير. . .

«كم تبدين حالمة!» تمتم ارنود وهو يضمها اليه.

اجتاحها غضب كبير. لماذا يفرض نفسه هكذا؟ فابتعدت عنه بسرعة وصرخت:

«دعني! انت تزعجني!».

ارتبك ارنود واخفض ذراعه. فأحست كريستل على الفور بالندم لأنها كلمته بهذه القسوة.

كانت على وشك الاعتذار عندما نادتها آني.

خرجت كريستل من حمام غرفتها تلف جسدها بروب



الحمام الأزرق الذي يضعه الفندق في تصرف زبائنه. تفاجأت الفتاة كثيراً بهذا الفندق الفخم والمريح وسط غابات افريقيا.

البناء كبير وواسع وجليل بهندسته الرائعة وسط هذه المناظر المحيطة به. انه يطل على حدائق جميلة ويضم حوض سباحة بيضاوي الشكل. ومحلات لبيع الأزياء عدا المطعمين والبارين والديسكوتيك حيث يمكن الرقص حتى الفجر.

اقتربت كريستل من النافذة المطلة على المياه. سحرها المنظر وشعرت بأنها تستطيع قضاء عدة ساعات خلف الزجاج دون ان تشعر بالملل. في هذه اللحظة اقتربت مجموعة من الحمير البرية، لتروي ظمأها فجأة. تجمد الدم في عروق كريستل عندما رأت اسداً يقترب بمشيته الواثقة. لا، لا تريد ان ترى هذا الاسد ينقض على احد الحمير الصغيرة. لكن الأسد اكتفى بالشرب هو ايضاً قبل ان يبتعد من جديد.

تذكرت الفتاة ان الحيوانات المفترسة لا تهاجم الا عندما تكون جائعة.

تجمعت الحمير وابتعدت بدورها. . . اهذا فيل؟ وحيد؟ ركزت نظرها نحو الأفق ونتدمت لأنها لم تحتفظ بمنظار آني.

رن جرس الهاتف بهذه اللحظة. انها آني تدعوها للانضمام اليهم لتناول العشاء بعد نصف ساعة. شكرتها وجلست تزين وجهها كما علمتها انجيلا. لكنها بالتأكيد لم

تكن تملك صبر شقيقتها على الجلوس امام المرآة.

حتى انها لم تتمكن تفهم كيف يمكن لساندرا ان تكرس نفسها كلياً لعالم الأزياء والجمال.

عند عودتها الى الفندق كانت قد توقفت في محلات الفندق وقدمت لنفسها عباءة من الحرير الأخضر واشترت عقداً من الخشب والعظام. هذا العقد بربري قليلاً مع رقة هذه الشقراء ورشاقتها.

فملابسها الأخرى لا تليق بهذا الفندق الفاخر. كان هناكملاحظة على المرآة تحدد حتى للرجال انه يجب عليهم ارتداء بدلة رسمية مع كرافاة للنزول الى العشاء!.

تساءلت اذا كان ارنود قد فكر بوضع بذلة رسمية في حقيبته! كم هي نادمة لأنها كلمته بهذه القسوة... لماذا انفعلت هكذا؟ ليس من عادتها ان لا تتمالك نفسها. لو لم يكن صاحب العينين الزرقاوين موجوداً في الصف الأول بين المشاهدين، لكانت قبلت باهتمام ارنود بها بدون اي اشكال.

ابتسمت لنفسها امام المرآة واحست بأنها هذا المساء قادرة على منافسة شقيقتها، قبل ان تخرج من الغرفة القت نظرة اخيرة على المياه المتلألئة تحت انوار المصابيح. انه منظر رائع لا تمل في النظر اليه... ثلاثة ا شبال تشرب بنهم بينما الهواء يتلاعب بلبدة الأسد الواقف خلفهم.

رن جرس الهاتف من جديد.

«اين انت، كريستل؟ الن تنزلي؟» سألتها آني بقلق.

«كنت انظر الى الأسود بجانب المياه».



«بامكاننا ايضاً رؤيتها من هنا».

في هذا الفندق كل شيء مصمم من اجل الحيوانات. اليس هو معد فقط من اجل الزبائن الذي يقصدونه في وسط الأدغال؟».

كان كل اعضاء الفريق مجتمعين حول احدى الطاولات قرب الأبواب الزجاجية المطلة على نبع الماء الذي كانت كريستيل تتأمله من غرفتها.

كان الوقت لا يزال باكراً على العشاء، لكن الفرنسيين كانوا يموتون من الجوع بعد نهارهم الطويل من العمل تحت اشعة الشمس وفي الغبار.

مكان واحد كان شاغراً. قرب ارنود... فاضطرت الفتاة للجلوس بجانب المصور الذي تظاهر بعدم رؤيتها. اذاً هو حاقد عليها.

«ارى انك تضع الكرافاة ارنود!» مازحته ساندرا.

«يبدو انك تحترم التعليمات!».

بالفعل كان يرتدي بدلة سموكن مع قميص ابيض وكرافاة.

«كنت اتمنى الا افعل. لكنهم كانوا سيرمون بي خارجاً».

«حقاً؟» سألته آني ضاحكة.

«نعم! اوه، بأدب ولكن بحزم. القواعد تقضي ان ارتدي بدلة رسمية، فإذا رغبت بتناول العشاء، لا يجب علي الا ان اطيع! لحسن الحظ وجدت في متجر الفندق هذه البدلة. تصوري انني منذ مدة طويلة لم اشتر واحدة،

وانني عندما اشتريت هذه، كان ذلك من وسط الغابات...».

«رائعة هذه العباءة كريستل» قالت لها آني.

«عقدك ايضاً... كل هذا وجدتيه هنا؟ انت صاحبة ذوق فعلاً...».

انتقل الحديث الى الأزياء وخاصة الفرنسية. لم تتمكن كريستل من فهم كيف يمكنهم ان يتناقشوا في مثل هذا لاطار الطبيعي. لم يكن احدهم يفكر بتأمل الحيوانات التي عند حافة المياه.

ارنود ظل صامتاً. يبدو انه غير مبال بالحديث. عندما التفت نحو كريستل، كانت نظرته باردة. لكنها رغماً عنها اعترفت لنفسها انه وسيم وجذاب خاصة بكل هذه الأناقة.

«انت تعلمين، لست انا من احتفظ لك بهذا المكان! لقد جعلتني افهم ان وجودي بجانبك لا يزعجك وانا لست ملحاحاً. كنت افضل لو انك جلست في آخر الطاولة لكن الآخرين اتخذوا اماكنهم ولم اشأ ان اناقشهم».

كان صوته بارداً فاحمر وجه كريستل، اذا كانت تريد ان تكون اقامتها في كينيا لطيفة فيجب ان تضع الأمور في نصابها مع ارنود... هذا رجل متحرر سبق ان حذرها بأنه يلعب اورا قه على المكشوف على الطاولة.

«ارنود... انا كنت مخطئة عندما كلمتك بهذا الشكل. انا آسفة... كنت متعبة ومتوترة...».

فجأة تبدلت ملامحه وبدت حارة.

«كانت الحرارة مرتفعة» اضافت كريستل، «ولست معتادة



على هذه المهنة...».

امسك يدها بين يديه فلم تحاول سحبها.

«اوه، انا مسرور بسماعك تعبرين هكذا! كنت سأنزعج كثيراً بمتابعة العمل معك بجو سيء...» ثم اضاف مبتسماً.

«يجب ان اعترف لك ان هذه اول مرة اعامل فيها هكذا!».

«لم يكن هناك سبب لكي تتلقى عبء توتري...».

«دعينا من هذا الكلام... الجميع يعلم ان الجميلات هن رهينة لقفزات مزاجية. اذاً، السلم؟».

«لكننا لم نكن نخوض حرباً».

القت كريستل نظرة نحو الآخرين، لكنهم كانوا منغمسين في الحديث ولم ينتبهوا لهما. فجأة، احست انها مراقبة، فرفعت رأسها وارتبكت عندما التقت نظراتها بنظرات ا لرجل الذي كانت قد رأته في النهار في القرية. بدون سبب، ازدادت ضربات قلبها وشحب وجهها.

لابد انه و صل بينما كانت تتكلم مع ارنود لأنه منذ قليل كانت طاولته خالية.

«ما بك؟» سألها ارنود بدهشة وهو يضغط على يدها بنفس اللحظة تعرف هو ايضا على الأبيض الذي كان بين الأهالي.

«آه، معجبك هنا!».

«انه ليس معجبي! على العكس... كان يسخر منا مع اصدقائه السود».

«كم انت شديدة الملاحظة».

لم تجبه كريستل لأنها كانت تراقب ذلك المجهول. لكنه لم يكن يهتم بها الآن بل ينظر نحو باب المطعم. وعندما دخلت امرأة مع مدير المطعم، ارتسمت ابتسامة على وجهه ونهض.



## - ٥ -

احست كريستل بموجة من الغيرة العمياء. نعم، انها تغار من هذه المرأة الجميلة ذات الشعر الأسود. كانت ترتدي ثوباً حريرياً عاري الكتفين وتضع عقداً ذهبياً على شكل افعى.

«جميلة جداً هذه السيدة». قال ارنود.

جلست المرأة مقابل الرجل صاحب العينين الزرقاوين. وكانت تدير ظهرها لكريستل. بعد لحظات وصلت حتى اذنيها ضحكته تلك للمرأة فغمرها اليأس. ثم سمعت بعض الكلمات ولاحظت انه الآن يتكلم الانكليزية.

بجهد كبير ادارت رأسها. يصعب عليها كثيراً رؤية هذا الثنائي السعيد. ارنود كان لا يزال يمسك يدها دون ان يبعد نظره عنها.



www.elromancia.com

«اتشعرين بالغيرة؟».

«ما هذه الفكرة؟».

«النساء حقاً معقدات، هل سأتمكن يوماً من فهمهن؟».

«دع لهن القليل من الأسرار! والا ستصاب بالخيبة..».

قالت وابتسمت رغماً عنها وامسكت بيده هذه المرة وكأنها تريد ان تثبت لذلك الرجل انها هي ايضاً ليست وحيدة.

خلال تناول العشاء، لم تكن كريستل تعرف اين تحط نظرها. باتجاه نبع الماء الذي يتجمع بقربه بعض الحيوانات؟ او باتجاه الطاولة المجاورة التي تجذب نظرها كالمغناطيس؟.

بالكاد كانت تنتبه لما تأكله. فالطعام لم يكن مميزاً... انه عبارة عن طعام من المطبخ العالمي مع النبيذ الفرنسي.

بعد العشاء، انتقل الفريق الى زاوية البار. جلس ارنود بجانب كريستل واحاط كتفيها بذراعيه. تركته يفعل.

«اوه»، قالت ساندرا بتململ.

«انا بغاية الشوق للانتهاء من كل هذا اشعر كأنني داخل سجن هنا».

«سجن؟» سألتها شقيقتها بدهشة.

«الا تشعرين بذلك؟ باستثناء هذا الفندق، لا شيء يستحق الرؤية، لا شيء».

«لا شيء يُرى؟ لا شيء يمكن القيام به؟» رددت كريستل بذهول.

«والحيوانات؟ كل يوم، يقيم الفندق رحلات بالباص



الى المحمية! وبامكانك الطيران بواسطة المنطاد ايضاً!».

«الحيوانات! انها تشعرك بالملل السريع. ما رأيته على حافة النبع يكفي! اذا رغبت برؤية الحيوانات بامكانك ان تزوري حديقة الحيوان. انه نفس الشيء».

«ابداً! كيف يمكنك المقارنة بين حيوان داخل القفص وآخر يعيش بحرية؟».

«كم من الوقت سنبقى هنا؟» سألت ساندرا آني بملل..

«ليومين آخرين فقط. ثم سنرحل الى مونساس على المحيط الهندي».

انتفضت كريستل، كانت تعتقد ان اقامتها كلها ستكون في المحمية وهذا التغيير في البرنامج جعلها تشعر بالخيبة.

«يجب ان نذهب الى موباس؟».

«نعم» شرحت لها آني. «يجب ان نلتقط الصور لساندرا بالميوهات مع فتاة غلاف سوداء من اصل كيني».

«انا متشوقة للذهاب!» قالت ساندرا بحماس». يبدو ان ساحل المحيط الهندي رائع».

«امر مؤسف» تمتمت كريستل.. «كنت افضل البقاء في كسياليبي: احب التمتع برؤية الحيوانات!».

لكنها لم تلح اكثر. ماذا يمكنها ان تفعل غير ان تتبع الفريق حتى ولو لم يكن هناك عمل من اجلها؟ لا يمكنها البقاء في هذا الفندق الذي تفوق تكاليف الإقامة فيه امكانياتها المادية.

فجأة لاحظت ان الرجل المجهول اصبح وحده يجلس حول طاولة مجاورة ويحدق بها مفكراً. ثم ادار رأسه وتأمل

في الفراغ.

«انه لا يفهم الفرنسية» قالت لنفسها.

«وانا لا افهم الانكليزية... اذاً ليس هناك اي امل لامكانية التواصل بينهما».

عضت على شفتيها، من الآن حتى ثمانية واربعين ساعة، ستكون قد رحلت مع الفريق ولن تعود ابداً الى كينيا! ما نفع الأحلام؟ بين هذا الرجل وبينها، لا شيء ممكن... فجأة احست بالحزن والأسى.

قرر كل الفريق ان ينهوا سهرتهم في الديسكوتيك. لكن كريستل كانت تفضل البقاء امام نافذتها لتراقب نبع الماء.

«سأنضم اليكم بعد قليل. سأصعد قليلاً الى غرفتي». قالت لهم معتذرة.

بينما اخذت تسرح شعرها، لم تر سوى حيوانين رماديين لبونين لكنها لم تعرف ما هما. قبل ان تنزل نظرت من جديد الى المرآة. هذه العباءة تناسبها جيداً... احست براحة في هذا الزي الطويل الذي يصل حتى كاحلي رجليها.

«اوه، لا ارغب بالذهاب الى الملهى!» صرخت بأعلى صوتها امام المرآة.

كانت تعلم انها ستضطر للرقص مع ارنود وهذا لا تريده لأن المصور سيستغل الفرصة ليقوم بمغازلتها. كان صريحاً عندما قال لها عما ينتظره منها... واذا كانت تشعر بانها قادرة على الحفاظ على مسافة بينها وبينه الا انها لم تكن ترغب بالبقاء دائماً متيقظة منتبهة لتصرفاتها معه.



عندما خرجت من المصعد توقفت في البهو لتتمتع بمنظر حوض السباحة. المصابيح الموزعة بين الأشجار الموسمية تضفي جمالاً على المياه المتلألئة بعمقها ولونها..

كانت تستعد لنزول السلم المؤدي الى الديسكوتيك عندما فتح الباب الزجاجي المطل على الحديقة ليدخل الانكليزي صاحب العينين الزرقاوين. كاد قلبها يتوقف بين ضلوعها. ببنطلونه الأسود وجاكيته السموكن البيضاء كان يبدو اكثر مرحاً وطلاقة.

رمى سيجارته في احدى المرامد امام الباب ونظر مباشرة في عيني كريستل. تسمرت مكانها وعجزت عن القيام بأية حركة... شعرت انها اصبحت حيواناً ضعيفاً امام حيوان آخر مفترساً.

ارتسمت ابتسامة على شفتيه واقترب منها بخفة ثم انحنى بكل احترام.

هذا الموقف زاده سحراً وجاذبية مع انه يدل على قوة ثقته بنفسه.

«طوني رنكن» قدم نفسه بكل ادب.

بلعت ريقها وتمتمت متلعثمة.

«كريس... كريستل غولتيه...».

ظلا مسمرين الواحد امام الآخر في وسط البهو الخالي الا من بعض الموظفين.

رفعت كريستل نظرها بخجل: «كم هو وسيم!».

نظر اليها باعجاب وقال.

«اعذريني لأنني اقدم لك نفسي بهذه الشكليات ولكن

وسط الأدغال، قواعد الترحيب ربما تكون ملتوية. الست من رأيي؟».

كان يتكلم الفرنسية بكل طلاقة وبلهجة تضيف سحراً وعذوبة على صوته.

ازداد ارتباك كريستل بشكل ربط لسانها، بالتأكيد هما وسط الأدغال... لكن في هذا الفندق الفاخر لا يمكن الزعم انهما بعيدان عن كل شيء. واخيراً تمكنت من التعبير بشكل طبيعي وكأنه لا يوجد بينهما تيار كهربائي.

«انت كنت في القرية. بعد الظهر».

«تماماً...» واتسعت ابتسامته.

«لقد عرفتك بكل سهولة! فنادراً ما نرى هنا...» ثم قطع كلامه وبدون تسرع، اخذ يتأملها من رأسها حتى اخمص قدميها.

احمر وجهها واحست وكأنها عارية امامه.

«نعم، نادراً ما نرى فتيات جميلات في هذه المناطق».

اجتاحها غضب شديد عندما تذكرت المرأة الجميلة التي تناولت العشاء معه.

«لكن يوجد جميلات في هذا الفندق». اجابته بحدة.

«هذا صحيح» اعترف بمرح.

لم يبعد نظره عنها وتحت نظراته احست بانها تفقد كل اتصال مع الواقع. عندما انحنى، دق قلب الفتاة بشكل فوضوي، وبقوة حتى تخيلت انها تسمع دقاته تتردد في كل البهو. بطرف اصبعه، رفع خصلة من شعرها وأعادها الى خلف اذنها، هذه الملامسة البسيطة جعلتها ترتعش.



«انت آسفة لأنك مضطرة للرحيل؟ تهتمين حقاً بالحيوانات؟».

اذاً كان قد سمع حديثهم حول البار ولاحظ خيبتها... كانت مقتنعة انه لا يفهم الفرنسية! اكتفت بأن هزت رأسها بالإيجاب لأنها عجزت عن الكلام.

امسك ذراعها وجذبها نحو الخارج.

«تعالي لنسير قليلاً... الأمسية جميلة!».

تبعته دون ان تعترض، وكانت قد نسيت زملاءها الذين ينتظرونها في الأسفل... كل ما يهمها الأن ان تكون قريبة من طوني رانكن والسير على خطاه والذهاب الى حيث يريد.

هذه اللحظات هي بالنسبة لها لحظات من السعادة ستحتفظ بها في ذاكرتها للأبد.

فهي ليست واهمة: هذه مجرد مغامرة عابرة. لكن ما تشعر به في هذه اللحظات هو احساس عميق جدي الا انه لن يدوم.

الآن، فهمت جيداً ما كان يقصده المصور ارنود من خلال كلامه عن الوجود وقناعته في ان الحياة سلسلة معترضات. وبدت لها نظريته أقل غرابة، لأنها مع طوني رانكن مستعدة لقبول معترضة عابرة دون التفكير بالغد... عضت على شفتها السفلى وفاجأها دوران افكارها. الآف الأفكار تعبر رأسها وتضج بقوة..

ماذا؟ رجل لا تعرف عنه شيئاً وبالأمس كانت تجهل بوجوده ينجح في قلب كل مفاهيمها ومبادئها؟ ماذا يحصل

لها؟. اخذت نفساً عميقاً وحاولت ان تتأمل المنظر المحيط بها.

الهواء دافئاً والسماء السوداء تشع بالنجوم. و موظف بزي الخدم يقفل المظلات المحيطة بحوض السباحة. هذه الحديقة اشبه بواحة من المدينة وسط الأدغال المتوحشة.

تأخر نظر كريستل عند بساط اخضر يغطي ملعب التنس.



## - ٦ -

احست انها تنتقل الى عالم آخر او كوكب آخر. . . فجأة، من البعيد، ارتفع صوت حيوان جمّد الدم في عروقها، وأخذت ترتجف. بحركة حماية ودفاع، ضمها طوني اليه.

«لا تخافي. . .» همس في اذنها.

اغمضت عينيها وبدأ كل شيء يدور حولها. امام هذا الصدر العريض، كانت تترنح. . . انه يمسك كتفيها بيديه الدافئتين. . .

وصلت رائحة عطره الى انفها ممزوجة برائحة التبغ وعطر الأزهار.

ترددت صيحة اخرى فارتعشت الفتاة اكثر.

«هيا كريستل!» تمتم محاولاً تهدئتها. . «هيا».



www.elromancia.com

وانزلقت اصابعه على ظهرها وعادت الى عنقها لترفع شعرها الذهبي. عندما لامست راحتا يديه جلدها وداعبتها كحيوان مرعوب، رغبت في تطويل هذه اللحظات الرائعة.

هز الهواء اغصان الشجر فوقهما ففاحت رائحة النبات الموسمي لتشمل الفتاة.

كان الحيوان قد صمت، وفجأة ترك طوني رانكن الفتاة. تعثرت لكنها عادت لتسيطر على توازنها وقد اشتعل الدم في وجنتيها.

«ما هذا... من كان يصرخ هكذا؟» سألته متلعثمة.

«انه ضبعٌ...» اجابها وكأنها تعلم. ثم دس يديه في جيبيه واحست من خلال هذه الحركة انه يرفض التمادي بلمساته اكثر. كانت لا تزال تشعر بلمسات يديه على ظهرها وعنقها وبأنفاسه على شعرها ورغبت في ان تتوسل اليه كي يضمها من جديد....

تابعا سيرهما في الممر الملتوي بين الأشجار التي تختبىء فيها المصابيح الكهربائية وتنير الحديقة كلها.

«اذاً انت مهتمة بالحيوانات؟».

«نعم!» الآن وهي تسير معه دون ان يلمسها استعادت سيطرتها على نفسها وعاد صوتها لطبيعته. لكن قلبها لا يزال يدق دقات غريبة لم تعرفها من قبل.

«ولكن للأسف، ميزانيتي لا تسمح لي بالبقاء هنا. هذا الفندق غالي التكاليف!».

«هذا الفندق ليس رخيصاً طبعاً، لكنني اعلم ان مهنتك تدر مبالغاً كبيرة!».



رغبت كريستل للحظة ان تشرح له اسباب وجودها في كينيا. ولكنها عادت وفضلت السكوت: لن تشرح وضعها بالتفصيل امام رجل لا تعرفه. ظلت صامتة بينما أضاف طوني بجفاف ولهجة قريبة من التجريح:

«صحيح ان الفتيات اللواتي مثلك تنفقن بدون حساب».

«اللواتي مثلك!» بأية لهجة قال ذلك! تذكرت انه بعد ظهر هذا اليوم في القرية، كان ينظر اليها باحتقار.

نعم، في الظلام لا يمكنها تكهن ملامحه، لكن صوته كان معبراً وفيه الكثير من الاحتقار... بدافع الكبرياء، لم تحاول ان تصحح نظرته فيها. وهل كان سيصدقها؟.

«كنت اتمنى ان اقضي وقتاً اطول في المحمية. لكن تكاليف الفندق ليست في متناول يدي» اكتفت بالقول بحزم.

ساد صمت قصير... وخفف طوني خطواته.

«ربما لدي حل لمشكلتك» قال بهدوء.

بدت الدهشة على وجهها. لماذا يحمل نفسه عناء تقديم خدمة لها؟ فهو يحكم عليها بشكل سيء... ويعتقد انها بخيلة.

او يعتقدها مبذرة تترك المال الذي تكسبه يسيل بسهولة بين اصابعها... لم تكن تريد ان يكوّن فكرة سيئة! كادت تقول له الحقيقة لكن الضبع عاد ليزمجر من جديد، فانتفضت بتوتر شديد وحبست صيحة رعب.

«كم انت حساسة» قال لها وهو يهز رأسه. «هيا بنا

لنعود».

ترددت صيحة اخرى مزقت سكون الليل. هذه المحمية التي تقع على الأف الكيلومترات المربعة والمحيطة بالفندق، بدت فجأة تهدد الفتاة.

لم تعترض عندما امسك طوني يدها ليساعدها على نزول السلم المؤدي الى الديسكوتيك. وصلت اليها انغام السلو الرقيقة. في الصالة المضاءة بالأنوار الخفيفة، لمحت كريستل اعضاء الفريق في زاوية قرب البار غارقين في نقاش حيوي ولم يلاحظوا وصولها.

بدون اية كلمة قادها طوني نحو الحلبة التي بالكاد مضاءة. وعندما ضمها اليه، اغمضت عينيها. وخرجت تنهيدة من اعماق كيانها.

استسلمت بين ذراعيه وأسندت رأسها على كتفه، كانا بالكاد يتحركان، واكتفيا بالترنح مكانهما على انغام الموسيقى. جسداهما كانا ملتصقين جداً وكأنهما جسد واحد. عقدت كريستل يديها حول عنقه بينما يداه تداعبان ظهرها بلمسات سحرية تجعلها ترتعش.

فتحت شفتيها مبتسمة فانحنى وأطبق على فمه على فمها في قبلة طويلة حارة. وعندما رفع رأسه تمتم بصوت دافىء عذب، «غزال...».

«غزال؟».

«نعم. لشعرك لون جلد السوالا وهي تعني الغزال».

«ولماذا الغزال؟».

«لأنك رقيقة ورشيقة وتخافين كالسوالا». ثم ضمها اليه



اكثر وأضاف:

«غزال جميل اكتشفته في كينيا...».

وتناول شفتيها من جديد فاستسلمت له بكل مشاعرها.

كانت تتمنى ان يسود الظلام اكثر كي لا يراها احد. اوه، حتى ولو لاحظوها هذا لا يهمها ابداً. بالنسبة لها في هذه اللحظة لا اهمية لأي شيء آخر غير هذا الرجل الذي يسيطر عليها.

«ألا انها غزال شرسة!» قال ضاحكاً وهو يبعد وجهه عن وجهها.

كان لجملته هذه تأثير لكمة قوية على قلبها.

«كيف... كيف تجرؤ...».

«لا تتظاهري بأن كلامي اهانك! هذا لا يستحق وانا لن اعتبرك جادة هل سبق ان رأيت فتاة غلاف تحاول الظهور بمظهر القديسات؟». وانفجر ضاحكاً.

«هذه ستكون سخافة كبيرة! كوني نفسك، يا عزيزتي وابقي طبيعية... اذا كان يمكنك ذلك!».

كم هو قاس! تملكها اليأس. انه يسيء الحكم عليها من خلال المظاهر الخاطئة. الا يعتبرها فتاة منفتحة ترمي نفسها في الأوساط التي تنعدم فيها الأخلاق المبادىء؟ وهي في قبولها قبلاته، ومبادلته اياه، تصرفت بطريقة تؤكد انطباعاته الأولى. لابد انه يتخيل انها ترمي رأسها هكذا على كتف اي رجل... وربما يعتبرها فتاة رخيصة جداً! يجب ان تشرح له انها فقط معه... ولكنه لن يصدقها ابداً.

ما إن انتهت القطعة الموسيقية حتى ظهرت المرأة التي كانت ترافقه اثناء العشاء عند مدخل الديسكوتيك. لم تكن كريستل قد تأملتها حتى الآن. فلاحظت رقتها ورشاقتها وجمالها انها تقترب من الأربعين عاماً كطوني رانكن تماماً....

لكنها جميلة... اجمل مني... تمتلك الثقة بالنفس والنضج الذي انا بعيدة عنه. فكرت كريستل بمرارة.

بدا الانزعاج اولاً على وجه الانكليزي. لابد ان انزعاجه كان بسبب اضطراره للتخلي عن مغامرة عابرة ليكرس نفسه لواجبات الزوج او العشيق. لأن كريستل كانت متأكدة ان علاقة حميمة تجمع هذين الشخصين.

لم يكن طوني يحمل خاتم زواج في اصبعه، لكن هذا لا يعني شيئاً طالما ان كثيراً من الرجال المتزوجين لا يضعونه!.

سرعان ما اشرق وجهه وترك كريستل و ابتسم للقادمة الجديدة. احست كريستل بالمرارة. كيف امكنها ان تستسلم هكذا بين ذراعي رجل لا تمثل شيئاً بالنسبة له؟ كان يكفي ان تظهر الأخرى حتى ينسى وجودها!.

انحنى وقال لها بسخرية:

«شكراً لك على هذه اللحظات اللطيفة!».

رغبت كريستل في ان تصفعه انتقاماً لكرامتها الجريحة... لكنه كان قد ادار لها ظهره... ظلت مسمرة مكانها وسط الراقصين بينما طوني اتجه نحو الأخرى وجذبها بدورها نحو الحلبة.



الغضب تملك كريستل. غضب مجنون اعمى... رغبت بأن تصرخ تضرب وتحطم... اصبحت حيواناً متوحشاً وعنف انفعالها يخيفها. بجهد كبير تمالكت نفسها وبخطوات بطيئة انضمت الى اصدقائها.

كان حديثهم مستمر حول المواضيع الباريسية، وساندرا تتأبط ذراع سيمون وتبدو بغاية السعادة. اما ارنود فنظر اليها بطرف عينه عندما رمت نفسها على الكرسي الطويل.

«اذاً، انت لم تخلصي لي؟» قال ممازحاً. كان يبدو انه النوحيد الذي رآها ترقص. لكن هذا لا يهمه لأنه رجل يأخذ فقط ما تقدمه له الحياة، فهو اذاً يجهل معنى الغيرة ومتعلقاتها.

«انه هو من على صواب» قالت كريستل لنفسها. للأسف هي عاجزة عن تقليده وعن السيطرة على مشاعرها القوية.

نهضت ومدت له يدها.

«اتريد ان ترقص ارنود؟».

نهض على الفور. كان وسيماً جداً بلحيته الصغيرة وشعره المسرح على غير عادته.

«بكل سرور! كنت سأطلب منك ذلك...».

كانت الأوركسترا تعزف لحن سلو هادىء وعلى الحلبة عشرة ثنائي راقص بينهم طوني رانكن وفارسته الجميلة بثوبها الأبيض الطويل... لكن بين ذراعي ارنود، لم تشعر كريستل بأي شيء... سوى برغبة الابتعاد بجسدها اكثر عنه.

الا انها عندما رأت نظرة طوني تنصب عليها من فوق كتف رفيقته البرونزي، اجبرت نفسها على الاقتراب من ارنود اكثر. اغمضت عينيها ووضعت رأسها على كتفه فاستغل المصور هذه الفرصة ليضمها اكثر.

بعد لحظات، رفعت كريستل نظرها بحثاً عن طوني رانكن مستعدة لإعلان الانتصار عليه... لم يكن على الحلبة ولا في كل الصالة. احست باليأس عندما لاحظت ان جهودها كانت بدون فائدة.

«هيا!» قالت لأرنود. «انا متعبة... لنجلس».

هز كتفيه وهو يتأملها بدهشة:

«رغباتك اوامر، يا عزيزتي. ولكن من حسن حظك انني متفهم».

احمر وجهها وندمت على ما فعلته. لقد عاملت ارنود وكأنه آلة بين يديها، لكنه لم يكن غافلاً عن المسرحية التي لعبتها لتوها.

الباص الصغير الذي استأجرته آني كان يسير ببطء مع ان الطريق كانت بحالة ممتازة. شرح لهم السائق ان السرعة في كل المحمية محددة بثلاثين كيلومتراً في الساعة لا اكثر.

بعد ان عبروا الجزء الأكبر حيث رأوا قطعان الغزلان والزرافات، سلك الباص طريقاً في مساحة بركانية من البازلت الأسود تقطعها تلة مرتفعة. انها منطقة الأفيال، حيث يرى قطيع من عشرين فيلاً.



«توقف هنا، كومو». امرت آني السائق. «في اقرب مكان ممكن في الأفيال... سنلتقط بعض الصور».

«لا يحق لكم بالنزول من الباص في هذا الجزء من المحمية. الم تري اللافتات؟».

اجابها الرجل بحزم وكان متوسط السن ويعمل دليلاً وحارساً بنفس الوقت ويبدو انه يحترم الأنظمة كثيراً. كان يرتدي بدلة خضراء غامقة ولا يفارق بندقيته التي يضعها تحت متناول يده.

«يبدو ان هذه الأفيال لطيفة، ولابد انها معتادة على رؤية السواح». قال ارنود بحدة.

«لا تقلق، كومو، لن نقوم بما يثيرها، اعدك بذلك!».

لم تعر الافيال اي اهتمام للباص الصغير وتابعت التهام الأوراق والأغصان حتى قشور الشجر.

«يجب الحذر لأنها تغضب بسهولة». حذرهم كومو. يحق لهم ان لا يثقوا بالناس! ففي الأسبوع الماضي، قتل عدد منهم في منطقة ليست بعيدة من هنا».

قتلوا؟» صرخت كريستل «بسبب العاج؟».

«طبعاً. ولهذا ضاعفوا عدد الحراس في كسياليبي».

«حسناً حاول ان تبحث لنا عن مكان آخر اقل خطراً، كوموا» طلبت منه آني.

عبروا غابة حقيقية من الكوتشوك والشرونة الضخمة..

«ها قد وصلنا!» اعلن كومو قبل احد المنعطفات.

## - ٧ -

«اوه!» صرخت كريستل وهي تحبس انفاسها الشيء المميز اكثر في هذا المنظر هو الأعداد الكبيرة من طير النحام الطويل الساق والعنق. مئات من العصافير المرفرفة تضيف حياة على هذا المنظر الخلاب.

لشدة تأثرهم، ظل الفرنسيون صامتين للحظات.

«بامكانكم النزول، لا خوف من أي خطر في هذه المنطقة». اكد لهم كومو مع أنه امسك بندقيته حتى قبل ان تطأ قدماه الأرض.

لم تكن كريستل لتشعر بالملل امام زرقة المياه وبياض ثلج الجبل البعيد وخضار النباتات وجمال الطيور. احست فجأة بأنها في الأيام الأولى على بداية الخلق...

«ايوجد تماسيح هنا؟» سأله سيمون بقلق.



«ليس هنا»، اجابه كومو ضاحكاً.

«في هذا المكان، بامكاننا ان نعد ريبورتاجاً رائعاً».

هذه المرة، استخدموا الباص الصغير كغرفة لتبديل الملابس والتزيين. بقليل من الوقت، اصبحت الشقيقتان جاهزتين. كريستل ترتدي ثوب سهرة بلون الزهر الفوسفوري وساندرا ترتدي ثوباً اسوداً.

«اوه، جيد جداً!» صفق ارنود بحماس. «الأسود والزهر، تماماً كطيور النحام.

كانت كريستل قد لاحظت ان اعضاء الفريق لا يترددون ابداً في استعمال واستخدام الأفضل. ومع ذلك، شعرت بالإطمئنان والاسترخاء اكثر من الأمس. هل بسبب عدم وجود فضوليين هذه المرة؟.

اشعل كومو سيجاره وجلس على جذع شجرة تحت الظل يراقب الفتيات. ولكن لماذا تشعر كريستل بأنه ينقصها شيء؟ او شخص..؟ فجأة لفظت شفتيها بهمس اسمْ طوني رانكن... لأنها بالفعل كانت تأسف لعدم وجوده... اين هو الآن؟ ايقوم بدور الدليل السياحي مع المرأة التي كانت معه مساء امس؟ هذا الانكليزي يعيش بالتأكيد في كينيا طالما انه يعرف سكان المنطقة ويتكلم لغتهم بطلاقة.

«كريستل! كم تبدين بعيدة عنا!» عاتبها المصور.

مع انها كانت تتمثل لأوامره الا ان وجهها لم يكن معبراً.

«ركزي انتباهك، كريستل، هناك وقت للشرود ووقت

للعمل. الآن نحن نعمل!» اضاف ارنود وكأنه تكهن افكارها.

عندما انفردت الشقيقتان في الباص ليبدلا ملابسهما نظرت ساندرا الى كريستل وسألتها بفضول:

«اتسير الأمور على ما يرام مع ارنود؟».

«ما هذه الفكرة!» اجابتها كريستل واحمر وجهها.

«كنت اعتقد... انكما تتفاهمان...».

«انا اتفاهم مع الجميع! ارنود لطيف ولكن هذا ليس سبباً كافياً لأرمي نفسي بين ذراعيه!».

«انا، اذا اعجبني شخص، لا احتاج لوقت طويل امضيه بالتساؤل!».

هزت كريستل كتفيها، لا، لن تقول لشقيقتها انها لم تعد نفسها منذ ان التقت بطوني رانكن... فهي لم تراها بالأمس ترفص مع طوني كما وانها لم تر تبادلهما للقبل التي مجرد ذكراها يشعل الدم في عروقها.

«اشعر انه لا يستطيع ان يترك فتاة دون ان يجرب حظه معها».

«انت مخطئة كريستل، انه على العكس تماماً، صعب جداً! يجب ان تكوني فخورة لأنه يهتم بك».

«حسناً، انا لست فخورة ابداً بهذا» اجابتها كريستل بجفاف.

«كان يجب على الأقل ان تكوني مسرورة! مما تشتكين؟ انت تقومين برحلة رائعة! وتبدئين مهنة مثيرة تفتح لك افاقاً جديدة! مثيرة اكثر من بيع الأحذية او ان تصبحي استاذة في



الآداب!».

«دعيني اعيش حياتي بطريقتي، فهمت؟ انت التي جئت اليّ، اليس كذلك؟ انا لم اطلب منك شيئاً!».

تفاجأت انجيلا بنقاشهما عندما دخلت فجأة. فندمت كريستل على عصبيتها. منذ ان دخل ذلك الانكليزي الى قلبها وهي اصبحت متوترة جداً.

«لست ادري ماذا اصابني» قالت معتذرة..

«عادة، انا اتمالك نفسي...».

«انه الحر». طمأنتها انجيلا.

«والعمل ايضاً. فهو يوتر الأعصاب، وخاصة للمبتدئين، لكن في الواقع، عملنا بحاجة للتركيز. وانت تتصرفين اليوم افضل بكثير من الأمس».

تنهدت كريستل. بالأمس، كانت قد عاملت ارنود بقسوة، واليوم شقيقتها... مع ان الأمر لا يستحق كل هذا.

التقط ارنود لهما بعض الصور قبل ان يقرر تعيير الديكور.

«نحتاج الى مكان آخر، كغابة مغلقة... ايمكنك ان تجد لنا هذا، كومو؟».

قادهم الكيني الى غابة كثيفة من الأشجار الموسمية، واحتفظ ببندقيته في يده وهو يتفحص الأعشاب الطويلة بقلق.

«اتخشى شيئاً، كومو؟» سألته آني

«كل شيء يبدو هادئاً».

«ربما يوجد وحيد القرن».

«وحيد القرن! هذا ما يثيرني» قال ارنود بحماس.

«خذني اليهم فوراً!».

«ثم التفت نحو كريستل وأضاف.

«سأخذ منها قرونها. اتعلمين ا ن مسحوقها يباع بأسعار خيالية وخاصة في آسيا؟».

يصطادون الافيال من اجل العاج ووحيد القرن لأشياء غريبة. ولكن اللائحة لا تزال طويلة! يجب ان يضاف اليها السلاحف من اجل صدفتهم والزواحف من اجل جلودهم، والنسدريات من اجل فرائهم... اعداد كبيرة من انواع الحيوانات تجد نفسها مهددة. بعضهم انقرض ايضاً بسبب جشع العصابات... حتى داخل المحمية، لا يمكنهم حماية الحيوانات جيداً من رصاص الطامعين بها.».

«هيا، ارنود، لا اعتقد انك ستتجرأ على الامساك بقرونها!» قالت له آني مبتسمة.

«نعم، مع اسف. والا سأكون شهيدها!».

بالتأكيد هو يشعر بالخيبة لعدم تمكنه من الوصول الى غاياته.. ولكنه ليس الرجل الذي يعتبر فشله جدياً. هو يعرف كيف يعيش اليوم بيومه ولديه تفاؤل يمنع عنه العذاب.

سيمون الذي كان قد اختفى منذ قليل، عاد راكضاً.

«انظروا ماذا وجدت!» وكان يحمل قرداً صغيراً.

«عقد كومو حاجبيه.

«انه يدعى القرد الأخضر... لكنه صغير، لم يكن



يجب عليك ان تلمسه سيد...».

«كان يبدو تائهاً» قال سيمون مشفقاً على القرد.

«لابد ان والدته وزملاءه هربوا عندما رأونا. فهم يعيشون بشكل جماعات. يجب ان نعيد هذا القرد على الفور الى حيث وجدته، ثم سنرحل».

«اوه لا!» اعترضت آني. «اولاً سنلتقط بعض الصور معه! انه رائع!».

«هيا، كومو، لا تجعل الأمر مأساوياً من اجل قرد صغير». قال ارنود ضاحكاً.

«يجب ان نعيده الى مكانه، سيد».

«كريستل، اسرعي بارتداء الثوب الأخضر» قاطعه ارنود.

«انه مناسب تماماً مع لون القرد... ستحملينه بين ذراعيك!».

«لا يحق لكم بذلك» ألح كومو. لقد قرأتم اللافتات في المحمية وهي موجودة ايضاً في الباص. انها تمنعكم من لمس الحيوانات».

لم تعرف كريستل ماذا تفعل، الأمر خارج عن متناولها، فاكتفت بان اطاعت الأوامر.

«سأعطيك بخشيشاً جيداً» قالت آني لكومو الذي يحاول منعهم.

«لا اريد اي مال يدفعني لمخالفة القوانين. يجب اعادة القرد...».

«بعد ان ننتهي من التصوير» اجابه ارنود بحد

«لن يستغرق الأمر سوى دقائق قليلة».

كانت كريستل قد ارتدت الثوب الأخضر. واتبعت تعليمات المصور ووقفت بين شتلتين من الفوجير. ثم وضع سيمون بين ذراعيها القرد الصغير الذي تعلق بكتفيها وشعرها.

«عظيم، ممتاز». ردد ارنود وهو يلتقط الصور. «قليلاً الى اليسار، كريستل، الآن، احمليه وكأنه طفل صغير...».

اطاعته كريستل، بينما ابتعد كومو قليلاً. فجأة اخذت تحدق بالمنطاد الأصفر والأحمر الذي يبدو معلقاً في السماء الصافية، وكان كل صباح يطير ببعض السواح فوق الأدغال.

«رائع!» صرخ ارنود بحماس «القرد، المنطاد... آه، لدينا حظ رائع بتجديده! كريستل، ابتسمي، هيا! الحياة جميلة!».

لم تعره الفتاة اي اهتمام لأن عينيها جحظتا وركزتا على لاند روفر يقترب. اهذه سيارة طوني رانكن؟ انها تشبه تلك التي غادرت القرية بالأمس. ولكن اليست كل السيارات التي من هذا النوع متشابهة؟.

«داعبي القرد!» امرها ارنود.

بيد مرتجفة، اطاعته فأحاط القرد عنقها بيديه.

اقترب اللاند روفر... باستثناء كريستل، لم يعره احد اي اهتمام الى ان توقف امام المصور بضربة فرامل طيرت سحابة من الغبار. وقفز منه طوني رانكن.

«هاي، انت» صرخ ارنود.



«انت تقف امام الكاميرا، الا ترى انه يوجد اماكن اخرى تركن فيها سيارتك؟».

كان وجه الانكليزي قاسياً، وعيناه الزرقاوين تقدحان شرراً. كان بالأمس، يرتدي ملابساً كاكية وبوط طويل، تأملته كريستل بإعجاب، يبدو اكثر سحراً... كم يبدو متآلفاً مع هذه الغابات! ضمت القرد الى قلبها الذي يدق بسرعة جنونية.

«الا ترى اننا نعمل؟» اضاف ارنود بحدة.

نظر الانكليزي الى كريستل بغضب فأحست وكأنها عارية امامه.

«من اين جئتِ بهذا القرد؟».

كان صوته جارحاً فترنحت تحت نظرته القاسية المليئة بالأتهام. مساء امس، كان قد ضمها اليه بحنان وناداها «غزال» اما اليوم، فيبدو انه يكرهها. لماذا؟.

«ان تقلدوا المهرجين في القرية وتسلون الأهالي، شيء. اما ان تأتوا الى هذه المنطقة وتزرعوا الفساد، فهذا لا اوافق عليه ابداً».

اضاف موجهاً كلامه لكريستل بينما ظل الآخرون مصدومين.

«كيف سيجد هذا القرد ذويه؟» سألها بحدة.

«انا وجدت هذا القرد على تلك الشجرة». قال سيمون مشيراً الى شجرة كوتشوك.

«بعد الانتهاء من التصوير، سأعيده وستأتي والدته للبحث عنه».

«وهل تظن انها ستعود بعد هذه المغامرة؟ اتعتقد ان هذا سهل؟».

«سيمون على حق». تدخل ارنود.

«انك تبالغ من اجل قرد صغير!».

«انكم غير واعين! الم تقرؤا قوانين المحمية؟ مع انها موزعة في كل مكان! وبكل اللغات».

«هاي، من تعتقد نفسك» صرخ ارنود.

«ولماذا تتدخل فيما لا يعنيك».



## - ٨ -

كان الرجلان على وشك القتال، كلاهما قويان، لكن طوني رانكن يبدو اكثر قوة في ملابسه هذه.

«بل انا اتدخل فيما يعنيني. انا البيطري المسؤول عن كل حيوانات كسياليبي».

خرج ارنود من حوض السباحة ورش رذاذ الماء على كريستل التي كانت تغفو على كرسيها الطويل.

«اوه، هذا انت..».

«لا تبدين سعيدة برؤيتي!» قال وهو يرمي نفسه بجانبها.

«لماذا تتكلم هكذا كنت احلم بك...».

«كاذبة...!» ولوح لها باصبعه مهدداً.

كان كل الفريق على حافة الحوض لكن الجو ملبد بعد عودتهم الى الفندق بعد ان التقطوا الصور الأخيرة في زاوية



www.elromancia.com

اخرى من المحمية اقل جمالاً.

كانوا كلهم متوترين بعد مشهد القرد. كان طوني رانكن قد اعاد القرد الى شجرته. لاتزال كريستل تذكر بانقباض قلبها كيف امرهم طوني بجفاف:

«بامكانكم الرحيل الآن! اذا بقيتم هنا، لن يقترب اقارب القرد ابداً لاستعادته!».

«كريستل!» ناداها ارنود وكان شعره ولحيته يقطران ماءً.

«نعم».

«تبدين حزينة».

«ابداً، ولماذا **أحزن**».

«تبدين حزينة وكأن ملاحظات ذلك الفظ اثرت عليك، يظن بأنه ملك الغابة والأرض .

من الطبيعي ا نه لا يحب طوني رانكن ابداً.

«انه على حق» تدخلت انجيلا. «لو احترمنا القوانين واتبعنا نصائح كومو، لتابعنا عملنا بدون متاعب!».

«اوه، كان سيجد عذراً آخراً لإعاقة عملنا!» قال ارنود بسخرية.

«قرد صغير لم يكن سيخل بتوازن الغابة».

كانت كريستل تشعر انه على خطأ. بالتأكيد كسياليبي تحتوي على الآف الحيوانات المختلفة. ووسط هذا، حياة قرد صغير ربما يُقتل غداً تحت اسنان حيوان مفترس، يبدو بدون اهمية، مع ذلك، هم تصرفوا كالبربر الجاهلين. وهي ايضاً... لأنها قبلت ان تتصور مع القرد. هذا اكثر ما يؤثرها لأنها بهذا الوضع فاجأها طوني.



هذا الحادث ابعد طوني عنها كثيراً. هل ستنسى كريستل نزهتهما في الحدائق في الليل العاصف وتلك اللحظات القليلة على حلبة الرقص.

«بما اننا لا ننزل هنا على الرحب والسعة» قالت آني، «لنرحل في اقرب وقت! هناك طائرة، تاكسي ستقلنا غداً صباحاً الى مونباس! الاقلاع الساعة السامنة والنصف هل من اعتراض».

«لا» اجاب ارنود راضياً.

«سيكون ذلك بدون ندم» قالت ساندرا.

«بدأت امل من الغابة والحيوانات...».

رأي كريستل كان مخالفاً تماماً لرأي شقيقتها. ولكن ما نفع النقاش.

«هل انتهينا حقاً من التصوير» سألتهم وهي تأمل بحدوث معجزة.

«لقد انهينا النماذج المزدوجة». قالت آني بحزم.

لا، لا يوجد اي امل. غداً ستكون بعيدة جداً... ولكن هل سترى طوني مرة اخرى قبل رحيلها؟ حتى ولو رأته، فهذا لن يغير القدر يجب ان ترحل.

«وانا، ماذا سأفعل في مونباس».

«ستكونين في اجازة» اجابتها ساندرا.

«تتنزهين على الشاطىء بينما نحن نعمل».

«والفندق رائع، تصوري قصراً على شاطىء خاص» تدخلت آني بحماس.

وبدأ الجميع يتكلمون دفعة واحدة. عجزت كريستل عن

مشاركتهم حيويتهم فارتدت فوق المايوه تي شرت طويلة ثم انسحبت على رؤوس قدميها، كانت تفضل... للحقيقة، كانت تجهل ما ترغب به سوى البكاء. يجب ان تتصرف! لن تتابع التفكير بذلك الرجل الذي رأته ثلاث مرات فقط. ثلاث مرات لكنها كانت كافية لسلبها عقلها وقلبها!.

بدل ان تحلم، لتستغل الفرصة وتتمتع ببضعة ايام من الأسترخاء على الشاطىء المحيط الهندي الرائع.

اتجهت نحو الفندق، وكعب حذاءها العالي يصفق على الأرض وحقيبتها القش المرمية على كتفها تتمايل على انغام مشيتها.

عندما دخلت البهو، لفت نظرها على الفور نبع المياه خلف الباب الزجاجي وبعض الضباء ترتوي منه. وقد عاد الباص الصغير لينزل منه سواح جدد يهللون بسعادة.

اذاً هي الوحيدة التعيسة هنا.

تنهدت وجلست على ذراع كنبة امام النافذة، فجأة تفرقت الظباء. فتلألأت الدموع في عيني كريستل وهي تنظر الى الغبار المتصاعد خلف الظباء. واجتاحتها كآبة لفكرة انها مضطرة للرحيل عن كل هذا....

اقترب خادم منها يحمل صينية بيده.

«اترغبين بشرب شيء، آنسة».

وقبل ان تتمكن من الإجابة، ارتفع صوت رجولي خلفها.

«كوبين من عصير الأناناس مع قصب كينيا. والكثير من الثلج، لو سمحت، كيشا!» امره طوني رانكن.



انه هو، هي متأكدة، صوته يعرف كيف يحيي كل مشاعرها... لم تجرؤ على رفع نظرها. لمن طلب هذا الشراب؟ هل صديقته معه؟ جف حلقها واستعدت للالتفات عندما رمى نفسه على الكنبة المجاورة.

«عصير الأناناس وقصب كينيا، ايناسبك هذا، غزال؟ انه شرابي المفضل...».

«حسناً...» اجابته متلعثمة امام سماعه يناديها هكذا من جديد، واحمر وجهها وهي تنظر اليه بطرف عينها. كان قد بدل ملابسه. الآن، يرتدي بنطلوناً اسوداً وقميصاً ابيضاً مفتوحاً عند اعلى صدره البرونزي.

كان يبعد عنها مسافة متر واحد تقريباً، ومع ذلك، كان ينبعث منه سحر وجاذبية يجعلانها ترتعش. لو تستطيع ان تستجيب لنفسها، لرمت نفسها على صدره مغمضة العينين....

كان ينظر اليها نظرة غريبة، فخشيت ان يوجه اليها مزيداً من اللوم بالنسبة لموضوع القرد. لكنها كانت مخطئة... فهو ليس من النوع الذي يضيع وقتاً طويلاً حول نفس الموضوع. مع ذلك، كانت تريد ان تعرف...

«هل وجد القرد الصغير ذويه؟؟».

«نعم، انتهى كل شيء بسعادة، هذا من حسن حظه...».

«وهل كانت والدته ستتخلى عنه».

«كان من الممكن ان لا تعود قبيلته الى نفس المكان قبل مدة طويلة، وبهذه الحالة، كان سيضيع».

«لكنك كنت ستنقذه؟».

«لا يمكنني ان اتبنى كل الحيوانات التائهة او المريضة!».

«لكنك بيطري!».

«في هذه المحمية، انا مسؤول عن النظام والتوازن بالإضافة لمهنتي الأساسية. دوري لا يشبه دور بيطري فرنسي يلقح الهررة ويرصرص اسنان الكلاب!».

«اتحتقرهم لأنهم اختاروا مهنة اسهل؟».

«بالتأكيد لا! فكل انسان يختار المهنة التي تناسبه».

احضر لهما الخادم الشراب فقدم لها طوني كوبها ورفع كوبه عالياً:

«شيرز». قال بالانكليزية.

«شيرز» رددت بدون حرارة.

«شيرز معناها ايضاً الفرح، تعني «افرحي».

«حسناً، لنفرح!» قالت بمرارة وهي تشرب جرعة من كوبها.

«الديك هموم، غزال» سألها وهو يحدق بها بدهشة.

«انا؟ لا.. ابداً...».

عندما وضعت كوبها على الطاولة لاحظت ان يدها ترتجف. على شفتها وتأملت النبع. كان حيوان ضخم كبير الرأس يقترب بخطى ثقيلة. لديه قرنان مقوسان وفي قمة رأسه لبدة غامضة.

«اوه، ما هذا».

«انه هلوف، خنزير ابو قرنين، حيوان لبون»



«انت تزاول مهنة مثيرة!».

«نعم الحيوانات كانت دائماً تجذبني كما ترين... عندما كنت صغيراً، كنت اقضي ساعات في حديقة الحيوانات. كنت اذاً لندني صغير يحلم بالعيش يوماً في احدى غابات افريقيا... هذا الحلم، حققته» اضاف مبتسماً.

«انت مميز» تمتمت كريستل.

«قليلون من يتمكنون من تحقيق احلامهم...».

ما هي امالها؟ تساءلت فجأة. كانت دائماً تتمنى ان تصبح مُدرسة للآداب، والآن، مثل هذه الأمنية تبدو لها بدون اشراق، وبدون اهمية، لم تعد تعرف ماذا تنتظر من الحياة... هذه الرحلة قضت على ثوابتها.

«منذ متى وأنت في كينيا؟» سألته بهدوء.

«منذ عشرة اعوام».

«عشرة اعوام».

«نعم، كان عمري سبعة وثلاثين عاماً» قال ممازحاً.

«لابد ان هذا يبدو لك عمراً كبيراً».

«اذاً انت تكبرني بخمسة عشرة عاماً، هذا ليس...».

امسك يدها، وحدق بعينيها بشكل لم تستطع تحملها فأدارت وجهها.

«هذا ليس شيئاً مهماً اتفكرين حقاً بما قلتيه، ايتها الغزال؟».

ثم ترك يدها. «سأرحل غداً الى مونباس». قالت بصوت ضعيف.



www.elromancia.com

«غداً؟».

بالأمس، كان قد اعلن لها انه ربما بامكانها البقاء... لكنه يبدو الآن قد نسي اقواله.

الا انه وبعد صمت قصير سألها: «اترغبين بتمديد اقامتك هنا».

«طبعاً، ولكن للأسف، هذا مستحيل للأسباب التي سبق وشرحتها لك».

«بامكاني ان استضيفك. اسكن منزلاً ليس بعيداً عن هذا الفندق، وهو محاط بحديقة واسعة... ما رأيك؟؟».



## - ٩ -

هذا العرض فاجأها. هل سمعت جيداً؟؟ ان تقيم معه؟ جف حلقها وعجزت عن الإجابة.

«انا مضطر للسفر لبضعة ايام». اضاف طوني «لدي موعد مهم في نيروبي... وهكذا سيكون المنزل بتصرفك وحدك!».

لم تتمكن من الإجابة.

«اذا كان هذا يغريك، لا ترددي» اضاف.

«بامكانك ان تنضمي الى اصدقائك في نيروبي ساعة تشائين لأن رحلات يومية منظمة تصل كسياليبي بالعاصمة... لا تخشي شيئاً... سأتدبر امر ايجاد مكان لك على الطائرة دون ان تدفعي مليماً واحداً من جيبك! فأنا اعرف كل الطيارين...» أضاف بجفاف. لكنها لم



www.elromancia.com

تكن تستمع له، البقاء كسياليبي! الإقامة عنده! هذا رائع، لم تكن تحلم به... للأسف لن يكون هذا!.

رفعت رأسها فالتقت نظراتهما بينما ازدادت دقات قلبها.

«موافقة... وشكراً لك».

ابتسم ابتسامة جعلته يبدو فجأة اصغر سناً واكثر شفافية.

«عظيم... بما ان المشاكل المادية هي التي توقفك، سأتدبر ايضاً امر ا لدليل الذي سيصطحبك اينما شئت بدون بطاقة...» رفعت يدها لتتكلم لكنه قاطعها.

لا تعترضي! بالنسبة لي هذا امر سهل جداً».

فتحت فمها لتشرح له حقيقة وضعها. لكن الوقت لم يسمح لها... فالمرأة الأخرى تقترب من البار وعلى الفور، نهض طوني لينضم اليها.

ارتفع الدم الى وجنتيها، كانت لبضعة دقائق قد نسيت تماماً وجود تلك المجهولة...

«يجب ان ارفض... على الفور» فكرت بسرعة، لأنه لا يمكنها قبول دعوة رجل ربما كان متزوجاً او على علاقة.

«انا...».

«اعذريني»، قاطعها طوني «ليس لدي متسع من الوقت بقي امامي اشياء كثيرة يجب ان اهتم بها قبل رحيلي الى نيروبي. سأمر لاصطحابك صباح غد في الساعة الثامنة، كوني في البهو مع حقائبك...».

«ولكن...».

«الى اللقاء!».

وابتعد للقاء الأخرى... احست كريستل فجأة بأنها



ليست فقط وحيدة، ولكن منفية ايضاً.

لماذا كل هذا التردد ما ارغب به هو التعرف اكثر الى كسياليبي! وهذه فرصة لا تعوض... كما وانهما سيكونان غائبين كلاهما! قررت ان تخبر آني على الفور، لحسن الحظ وصلت آني مع ساندرا بنفس الوقت الى البهو.

«حصل تغيير في البرنامج!» قالت كريستل.

«لن ارحل معكم!».

«ستبقين هنا» صرخت ساندرا بدهشة.

«انت مجنونة ستموتين من الملل».

«اتعرفين ايجار ليلة واحدة في كسياليبي سفاري اوتيل؟؟» سألتها آني.

«سأغادره. انا مدعوة لأكون ضيفة عند طوني رانكن».

البيطري؟» سألتها ساندرا بذهول. «من كان يتصور...».

«كل انسان يعيش حياته كما يرغب!» قالت آني ضاحكة.

«حظاً موفقاً، عزيزتي كريستل».

وصل ارنود بدوره فأخبرته آني بقرار كريستل قبل ان تبتعد مع ساندرا..

«يبدو انني خسرت الجولة». قال ارنود وهو يهز رأسه.

ثم اضاف بسخرية: «اذا كنت تفضلين الرجال المتزوجين، فأنت حرة!».

احمر وجهها ولم تجبه.

«للأسف» تنهد ارنود وبدا الحزن في عينيه.

«اوه، انت تعلمين، انا لا احكم عليك! فلست رجلاً محلياً بالمبادىء الكبيرة!».

«طوني لن يكون هنا. سيرحل غداً الى نيروبي ويترك منزله تحت تصرفي اثناء غيابه».

«وهل انت ساذجة لدرجة ان تصدقيه؟؟».

«لقد وصلنا» قال طوني رانكن وهو يخفف السرعة.

لم يكن قد تلفظ بأية كلمة طوال الطريق القصيرة بين الفندق ومنزله. كما وان كريستل لم تجرؤ على فتح فمها. كان قد وصل في الساعة المحددة الى البهو حيث كانت تنتظره بعد ان ودعت اعضاء الفريق.

كان قلبها قد بدأ يدق بشكل جنوني عندما لمحت البيطري... مرتدياً بدلة بيضاء. كان وسيماً جداً. اما هي فكانت ترتدي الثوب الأخضر الذي قدمته لها آني. كما ومنحتها الخيار بين ثلاثة اثواب للسهرة. فأخذت كريستل الأسود الطويل.

توقف طوني رانكن امام باب كبير من الخشب ودون ان ينزل اطلق الزمور. من فوق السور ووسط حديقة واسعة، ينتصب منزل واسع جدرانه بيضاء. احست كريستل بالكآبة لأنها ستمضي وحدها اسبوعاً هنا، في هذا المنزل الذي سحرها على الفور.

ظهر رجل اسود وفتح الباب على مصراعيه.

«انه اوكول، خادمي» شرح لها طوني.

«مع زوجته زاليا يهتم بالمنزل».

ثم دخل الحديقة وأوقف السيارة تحت مظلة جانبية من



القش، ونظر الى ساعة يده.

«للأسف ليس لدي متسع من الوقت، لأنهم بانتظاري لحالة طارئة في نيروبي... اكرر أسفي، ولكن يجب ان لا اتأخر اكثر!».

بجانب الكراج، كان يوجد قفص كبير بداخله قرد اسود نجح في مد يده بين القضبان ليحاول الامساك بعقد كريستل التي انحنت نحوه.

«اوه، لديك قرد!».

«انه شمبانزي، يدعى ماكي».

اسرع اوكول ليحمل حقائب كريستل والابتسامة العريضة تظهر اسنانه البيضاء في وجهه الأسود.

«جو مبو!» قال للفتاة.

«هذا يعني صباح الخير بالشواليه» شرح لها طوني. اوكول وزاليا لا يتكلمان الانكليزية ولكن بامكانك التفاهم معهما بالإشارات... سترين، انهما لطيفان!» ثم رمى خصلة من شعره الى الخلف.

«اوكول سيرافقني حتى المطار، وسيعود بالراند روفر الى هنا، اثناء غيابي، لا ترددي في استعمال السيارة!».

لا اعرف القيادة».

«حسناً، سيكون اوكول السائق. يكفي ان تذكري له اسم الفندق حتى يأخذك اليه». ثم اضاف ضاحكاً: «هذا سيفهمه بسهولة». ثم اخذ يتكلم مع الكيني الذي يهز رأسه بالإيجاب.

دون ان تلاحظ، اقتربت كريستل من قفص القرد، فجأة

امسك الشمبانزي بعقدها فتساقطت حباته بكل الاتجاهات.

عقد طوني حاجبيه.

«كان يجب ان تنتبهي! الم تلاحظي ان ماكي اعجب بعقدك كان يجب ان تتوقعي ذلك. فهو معتاد على ارتكاب الحماقات».

هذا لا اهمية له، اذا كان ماكي يريد ان يتسلى بحباته، فسأجمعها وأعطيه اياها».

«اياك ان تفعلي، فسيبتلعها بالتأكيد. انه لا يزال طفلاً، رغم حجمه الا انه لا يتعدى العامين من عمره».

«بعد كل ما اخبرتني به، يدهشني احتفاظك بهذا الشمبانزي داخل القفص».

«نقطة لك، ايتها الغزال!» قال ضاحكاً.

«هذا يبدو لك متناقضاً» عاد يكلمها بجدية «ولكن فقط ظاهرياً... ماكي كان قد خطفه احد الصيادين وهو لا يزال طفلاً صغيراً. فتمكنت من تربيته على حليب الرضاعة. سأتركه في الغابة عندما يصبح بالغاً».

«كم سنة يعيش الشمبانزي».

«ثلاثين عاماً تقريباً. انه نوع مهدد بالانقراض: يبيدونهم في الغابة ويعاملونهم معاملة الأسير... بالطبع، كان يصعب علي ان أعوده على العيش كزملائه، يجب ان يتعلم العثور بنفسه على غذائه... لكني لا أياس!».

«لماذا لا تتركه الآن؟».

«لأنه لا يزال صغيراً عاجزاً للدفاع عن نفسه. عندما



يصبح بالغاً. واذا تمكن من ان يلقى القبول في احدى مجموعات الشامبانزي، سيعيش معهم حياة طبيعية».

«اتتركه احياناً يركض وحده في الحديقة!؟».

«نعم، بعد الظهر وقبل حلول الظلام لأنه ما إن يحل الظلام حتى ينام، اذا تركناه على حريته طوال النهار، سيتسبب بأضرار كثيرة!» ثم ربت على رأس الحيوان الذي امسك يده ووضعها على خده. يبدو انه ممتن جداً لمنقذه.

نظر طوني من جديد الى ساعة يده وعقد حاجبيه.

«لقد تأخرت كثيراً... ايتها الغزال، اتمنى لك اقامة طيبة هنا!».

«متى... متى ستعود» سألته بقلق.

«يجب ان ارى عدة اشخاص في نيروبي. لنقل ان هذا سيستغرق ثلاثة او أربعة ايام... سأحاول ان اعود بأسرع وقت ممكن».

اذاً، ستراه! امام هذه الفكرة، قفز قلبها في صدرها.

«لا احب المدن الكبيرة» اضاف طوني.

«لا اكون سعيداً الا في قلب المحمية!».

«اشكرك لاستقبالي في منزلك... ولكن لماذا تفعل كل هذا من اجلي».

ببطء وبطرف اصبعه، داعب خدها المخملي.

«لانك تعجبينني، ايتها الغزال!» قال بصوت دافىء.

خطرت صورة المرأة الأخرى في رأس كريستل.

اين هي الآن؟ يبدو انها لا تعيش هنا. أهي جارة له؟ ام انها مجرد زبونة في فندق كسياليبي؟ بكل بساطة، هي

مجرد سائحة اقام معها البيطري علاقة عابرة!.

فجأة، شعرت بالارتياح «كم كنت معتوهة» تلك المجهولة ليست شيئاً بالنسبة لطوني... او انها كانت مجرد علاقة معترضة ايمكنها ان تلومه بالتأكيد لا. فمن غير الطبيعي ان لا يستغل رجل بسنه الفرص التي تسنح له.

ضمها طوني الى صدره. دون ان تقاومه، تركته يقبلها على شعرها.

«الى اللقاء، ايتها الغزال...» ثم تركها.

كان اوكول ينظر اليهما بفضول. لكن اذا كان طوني يريد تقبيلها بشوق لكان من الصعب عليه ذلك امام خادمه....

«الى اللقاء... طوني».



## - ١٠ -

جلس الطبيب البيطري وراء المقود وجلس اوكول بجانبه اشتغل المحرك ورجعت السيارة الى الخلف.

«كواهيري، برونا!».

امرأة شابة سوداء ظهرت على الشرفة. كانت ترتدي عباءة حمراء. حرك طوني يده باتجاهها.

«كوهيري، زاليا!» ثم توقف قرب الخادمة واخفض الزجاج ليعطيها بعض المعلومات بالشواهيليه. هزت المرأة رأسها بالإيجاب وهي تتفحص الزائرة الجديدة.

رحل طوني، فأغلقت زاليا الباب وحملت حقيبة كريستل، ثم وضعت يدها على ذراع الفتاة مبتسمة وأشارت لها ان تتبعها.



www.elromancia.com

البيت المحاط بالأزهار والخضرة، له شرفة كبيرة مفروشة بكنبات مريحة عليها وسائد متعددة الألوان تدخل مباشرة الى غرفة الجلوس البسيطة بديكورها الذي يدل على ذوق رفيع. هنا وهناك تتوزع الأدوات الفنية والتحف واللوحات التي اغلبها تمثل حيوانات الغابة. ويوجد مكتبة ضخمة تشغل احد الجدران. الطابق العلوي مؤلف من عدة غرف، دفعت زاليا احد الأبواب ووضعت حقيبة كريستل على كرسي وأشارت لها ان هذه غرفتها. سرير واسع يتوسط الغرفة مغطى بشرشف مشغول على اليد. وتوجد كنبتان صغيرتان في الزاوية قرب النافذة.

خرجت زاليا ورتبت كريستل اغراضها في الخزانة. عندما نزلت لم يكن اوكول قد رجع بعد. فقامت بجولة حول المنزل واكتشفت حوض سباحة صغير في الجهة الأخرى من الحديقة، هذا المنزل اعجبها كثيرا . . . وكأنه بني خصيصاً للترفيه.

بالإمكان التمدد قرب الحوض من اجل حمام شمسي، او اللجوء الى الظل على الشرفة، او سماع الموسيقى في الصالون المريح . . . جلست على ارجوحة وهزتها قليلاً.

«من المؤسف قضاء بضعة ايام فقط هنا». فكرت بحزن، وتمنت لو تعيش العمر كله هنا. غفت بدون ان تشعر ولم تستيقظ الا عندما ايقظتها زاليا مشيرة الى ساعة يدها.

لقد انتصف النهار، وقادتها الخادمة الى الشرفة حيث اعدت لها الغداء على الطاولة المربعة ا لشكل.



«سأغسل يدي اولاً». قالت لها كريستل وصعدت الى غرفتها. لكن ما إ دفعت الباب حتى اصيبت بالذهول. الأدوات هذه لا تخصها . . . لابد انها اخطأت في الباب! فعلى المغلسة زجاجة عطر نسائية وقلم حمرة شفاه . . . عضت على شفتها السفلى ورفعت يديها الى قلبها وكأنها تلقت ضربة قوية.

اذاً كانت تلك المرأة الأخرى تقيم في هذه الغرفة . . . لأنه لا يمكن ان تكون زاليا صاحبة هذه المستحضرات. عادت الى الغرفة التي لا تختلف عن غرفتها الا بشرشف سريرها الأزرق.

من تكون تلك المرأة؟ وهل هي بحاجة لطرح الؤال؟ فالجواب يفرض نفسه!.

تراجعت خطوة للوراء فاصطدمت، ولكن عليها بعض الأوراق. لم تكن تريد ان تكون فضولية، ولكن هذا كان اقوى منها . . . لفتت نظرها صورة فانحنت لتتفحصها. انها صورة لتلك المرأة نفسها لتي كانت برفقة طوني. وتبدو متأبطة ذراعه وتضحك رافعة عينيها نحوه.

تجمد الدم في عروق كريستل. الصدفة حملت لها الدليل على الوضع الذي كانتِ تحاول تجاهله، اجتاحها اليأس، وأحست كأن كل شيء انهار امامها دفعة واحدة . .

«اوه طوني . . .».

كيف امكنه ان يدعوها بينما هناك امرأة اخرى في حياته؟ ارتعشت وهي تتذكر قبلاته وعبارته عندما قال لها: انت تعجبينني، ايتها الغزال.

كم كانت ساذجة وغبية! كانا يبدوان قريبين جداً من بعضهما وهما يتناولان العشاء في الفندق، لقد لاحظت نظراتهما.

وقع نظرها على بطاقة دعوة. «السيدة باتريسيا رانكن».

خنقت كريستل دموعها التي تخنقها. الأمر واضح. باتريسي هي زوجة طوني.

نزلت كريستل من الباص الذي توقف لتوه امام فندق كسياليبي وبحثت عن اللاند روفر بعينيها. اوكول ليس هنا، وهذا لا يثير الدهشة: فمواعيد الباصات التي تجوب المحمية ليست دقيقة. فهي تتأثر بمرور قطعان الحيوانات التي تلتقيها في الطريق. كما وانه لا يمكن معرفة ماذا تلتقي ولا كم من الوقت تستغرق العودة.

لم تكن كريستل قد تناولت سوى بضعة ملاعق من طعام زاليا. وقررت ان تقضي فترة بعد الظهر في المحمية فأوصلها اوكول الى الفندق الذي لا يبعد سوى مسافة عشرة دقائق عن المنزل، لكن لا مجال للعودة سيراً على الأقدام... بالتأكيد، الحيوانات تبدو غير مبالية بالناس... فتتركهم يلتقطون لها الصور وهي تتابع الاجترار او السير. لكن لن يكون الأمر نفسه اذا رأت اناساً يتناول بمتناول يدها خارج الباصات.

امام كريستل، نزل السواح الألمان الستة الذين زارت معهم المحمية ولم تكن قد شعرت بمثل هذه الوحدة وسط هذه المجموعة الصاخبة.

عضت على شفتها بينما تردد السؤال الذي كان يطرح



نفسه عليها طوال فترة بعد الظهر: ماذا ستفعل، الآن وقد اصبحت تعلم؟ كانت تشعر بالعار لأنها وقعت في الفخ. وكيف ستتصرف اذا عادت باتريسيا رانكن فجأة؟ لأنه من المؤكد ان البيطري ابعدها مؤقتاً وانها تجهل كل شيء عن وجود كريستل تحت سقف منزلها.

احمر وجهها وهي تتساءل: «ماذا يفكر اوكول وزاليا؟» فهما يظهران لها كل محبة ولطف. ربما هذا لا يعني لهما شيئاً!.

«يجب ان ارحل. ودون ان اراه» قررت فجأة واتجهت الى وكالة السفر التي داخل الفندق.

«اريد الذهاب الى مونباس» قالت للمضيفة التي استقبلتها..

«هل هذا ممكن؟ وكم تكلفني الرحلة؟».

«وحدك؟».

«نعم».

فتحت المضيفة ملفاً امامها واعطتها رقماً جعلها تنتفض.

«بالشيلينغ الكيني، طبعاً. اعلم انه مبلغ كبير، وذلك لأنه يجب عليك ان تدفعي ايضاً نفقة عودة الطائرة... التاكسي... لكن اذا لم تكوني على عجلة من امرك، بامكانك ان تتدبري الأمر مع آخرين. بهذه الحالة، كلفة الرحلة ستقسم على عدد الركاب».

«هذا حل مناسب ايوجد طائرة غداً؟».

«لا اتريدين ان اتصل بك اذا سمحت الفرصة؟».

لم تكن كريستل بحاجة لقرار فوري، طالما ان طوني لن يعود قبل ايام. فهذا يترك لها الوقت لتتدبر امرها...

«لو سمحت، نعم، بامكانك الاتصال بي الى...».

«الى منزل طوني براك؟» قاطعتها المضيفة مبتسمة.

احمر وجه كريستل اذاً كل العاملين في الفندق على علم... اوه، لو لم تكن مشكلتها المادية صعبة، لكانت رحلت على الفور. و لكن هذه الرحلة ستكلفها ليس فقط ما كانت قد ادخرته، ولكن ايضاً الشيك الذي دفعته لها آني مساء امس، وستجد نفسها بدون اي مليم!.

لو كان طوني قد اخبرها بصدق بحقيقة وضعه، لما كانت وافقت ابداً على دعوته.

«وكأنك كنت تجهلين ذلك حقاً!» قالت لنفسها.

«لكنك كنت ترفضين الواقع! ما حصل لك، تستحقينه لأنك انت بحثت عنه».

سمعت خطوات تتجه نحوها فالتفتت بسرعة ووجدت اوكول يقترب وعيناه تبرقان.

«آه آنسة كريستل!» وبدأ بكلام سريع وهو يكثر من حركات يديه. فابتسمت له الفتاة وهزت رأسها.

«انا آسفة، أوكول ولكنني لا افهم شيئاً...».

بدا على الرجل الأسود انه مستعجل. فأمسك يدها وقادها نحو الراند روفر الذي كان قد اوقفه امام الفندق.

«ما بك، اوكول ما الأمر؟».

حاول ا لكيني مجدداً ان يشرح لها، لكنه ادرك ان اللغة الشواهيليه غامضة جداً على الفتاة، فاستسلم و انطلق



مسرعاً بشكل تعدى معه حدود السرعة المسموح بها.

لم يتأخر بالوصول الى باب الحديقة الكبير. بينما نزل اوكول ليفتحه، نزلت كريستيل.

«شكراً اوكول...».

واتجهت نحو المنزل تاركة الكيني يركن السيارة.

«ايها الغزال!».

تراجعت للوراء عندما سمعت هذا الصوت.

«ايها الغزال...» ردد طوني بهدوء، وكان يقف على الشرفة، يتكىء على الدرابزين الخشبي والهواء يتلاعب بخصلات شعره لكن بريق عينيه غريب.

«انت... عدت؟» سألته متلعثمة.

«يبدو ان هذا لا يسعدك».

دق قلبها بسرعة، لم تكن قادرة على رفع نظرها عن هذا الرجل الذي تحبه رغم كل شيء...

للحظة، رغبت في اتهامه، لكن بماذا؟ اتتهمه بأنه متزوج ويخفي الحقيقة عنها؟ وما علاقتها بهذا؟ فهو لم ظهر اوراقه عندما قدم لها هذه الدعوة!.

مثل هذا الاتهام قد ينقلب ضدها. اليس هذا دليلاً على انها كانت فضولية وعبثت في المنزل اثناء غيابه؟.

تذكرت كلمات ارنود: «اذا كنت تفضلين الرجال المتزوجين، فأنت حرة». وعندما كانت قد اكدت له بأن طوني سيكون متغيباً نعتها بالساذجة.

«تعالي!» قال الانكليزي بصوته الدافىء.

«سنشرب عصير الأناناس مع قصب كينيا!».

نجحت كريستل في تسلق درجات السلم التي تفصل بين الشرفة والحديقة. نادى طوني على زاليا وهو يصفق بيديه.

اسرعت الخادمة وابتسمت لكريستل بينما يعطيها سيدها الأوامر.

«اجلسي» طلب منها طوني وجلس مقابلتها حول الطاولة الصغيرة واخذ يتأملها بصمت.

«تبدين متعبة!» قال اخيراً.

«قضيت فترة بعد الظهر في الباص» اجابت بصوت ضعيف.

«الطقس كان حاراً و..».

«وهذه السيارات ليست مكيفة...» اكمل طوني عنها.

«اوه ليس هذا..».



# - ١١ -

لم يكن طوني يبعد نظره عنها.

«هناك شيء يزعجك، ايتها الغزال. اعرفه... ولكن لا تترددي في الكلام...».

«لا شيء» وأدارت وجهها.

كانت قد تفاجأت بنظرته الصريحة بينما هو في الوقت كاذب منافق. الم يكن قد اكد لها انه سيتغيب لعدة ايام؟ الا انه عاد في نفس المساء.

احضرت زاليا الشراب وتكلمت مع طوني الذي ترجم كلامها لضيفته.

«تقول زاليا ان العشاء سيكون جاهزاً في الساعة السابعة».

حسناً شكرا لك...» اجابته بجفاف: «لن اتأخر في



www.elromancia.com

تبديل ملابسي».

وبلعت كوبها بسرعة ونهضت. لم تكن تملك الشجاعة للبقاء طويلاً بقربه... كانت تتردد بين الرغبة في اتهامه والرغبة في ان ترمي نفسها بين ذراعيه.

عندما وصلت الى باب غرفة الجلوس، التفتت نحوه. كان طوني لا يزال يحدق بها مفكراً... ارتعشت وأسرعت نحو السلم.

في الأعلى توقفت امام باب غرفة باتريسيا رانكن. هل هي ايضاً غرفة طوني؟ طبعاً. ولكن لم تكن قد رأت ادوات حلاقة في الحمام....

«انت جاسوسة حمقاء!» قالت لنفسها.

«حتى انك لم تفكري بفتح الخزانة التي فوق المغسلة».

نزلت بعد نصف ساعة، وكانت قد استحمت وزينت وجهها وارتدت الثوب الأسود الذي قدمته لها آني.

كان طوني لا يزال جالساً على الشرفة، لكنه كان قد بدل ملابسه ايضاً. شعره الأسود لا يزال رطباً ويرتدي بنطلوناً اسوداً وقميصاً ابيضاً مع فولار حريري.

«دائماً جميلة وأنيقة..» همس طوني وهو ينظر اليها بإعجاب.

«هذا ما نعرفه دائما عن فتيات الغلاف!».

لم تجبه كريستل وكأنها لم تسمعه.

كانت زاليا قد اعدت العشاء، لكن كريستل لم تكن تشعر بالجوع، فاكتفت بتذوق الطعام.



«لديها شهية عصفور» قال طوني.

«أهذا من اجل الاحتفاظ بالرشاقة؟» ثم اصبح صوته ساخراً.

«طبعا، يجب ان تبقى مقاساتك محددة».

«انا لست عارضة ازياء...» بدأت كريستل لكن طوني قاطعها ضاحكاً.

«هيا...».

ما نفع ان تشرح له انها في الحقيقة طالبة؟ طالما انه يكذب بكل سهولة، لماذا لا تخفي نفسها هي ايضاً. بهذه الحالة، سيكونان متفقين.

«كنت اعتقد انك ستبقى بضعة ايام في نيروبي!».

قال بصوت كان يرن بعيداً وكأنه آت من الضباب.

«وانا ايضاً كنت اعتقد ذلك، ولكن الأمور جرت بشكل مختلف. فالرجل الذي كان يجب ان اقابله اضطر للسفر الى لندن ليهتم بمسألة طلاقه. بالنتيجة، قررت ان اؤجل بقية مواعيدي الأخرى» ثم نظر الى عينيها.

«كي اسعد بقضاء وقت اطول برفقتك غزال».

«انت تكثر من الاطراء» اجابته بجفاف.

«ولكن ما بك، هذا المساء؟ لست على طبيعتك...».

«المرأة تتغير دائماً» قالت بسخرية، ثم ساد صمت ثقيل.

«اجد نيروبي مدينة خانقة» قال طوني اخيراً «انا مسرور لأنني عدت».

هب هواء لطيف مع هبوط الظلام وتلاعب بأوراق

الأشجار.

«كنت اشك دائماً بأن زواج بيل، المسكين هذا سينتهي بالطلاق!» قال طوني وكأنه يحدث نفسه ثم هز كتفيه وأضاف:

«في بعض الحالات، انه الحل الوحيد. لماذا يترك الوضع يتفاقم؟».

ضمت كريستل شفتيها. ايتكلم هكذا عن نفسه؟ هيا اذاً، انه متفاهم جداً مع زوجته كي يفكر في الانفصال! ولكنه رجل قادر على كل شيء. ربما يشك بأنها تعرف فأخذ يتكلم عن امكانية الطلاق من اجل حياة افضل؟.

احست بالعار. ما سبب وجودها امام هذا الرجل؟ في مكان امرأة اخرى؟.

«لنشرب قهوتنا قرب حوض السباحة». قال طوني وهو ينهض.

لم يكن قد طلب رأيها. ماذا بامكانها ان تفعل؟ فلحقت به.

الحديقة كانت قد غرقت في الظلام وهلال القمر الذهبي يبدو معلقاً في السماء. بلعت كريستل ريقها وقلبها يدق بسرعة.

«يجب ان اقاوم!» قالت لنفسها عندما جذبها طوني اليه في الممر المظلم المؤدي الى الحوض الذي يضيئه مصباحان عاموديان.

لكن عندما اطبقت شفتاه الدافئتان على شفتيها، استجابت لقبلاته بشوق جنوني وألصقت جسدها بجسده



بكل مشاعرها.

«اوه، غزال...» همس بصوت مبحوح وفمه يتنقل على عينيها وخديها وعنقها ويداه تداعبان شعرها.

«انت تفقدينني عقلي».

هذه الجملة كانت كوقع الصاعقة على قلبها، لأنها هي ايضا كانت قد فقدت عقلها... مع انها كانت قد اقسمت على مقاومته!.

«لا تلمسني!» صرخت بحدة وهي تبتعد عنه.

«لماذا؟...» سألها بدهشة كبيرة..

«آه، لقد فهمت...» قال بسخرية لاذعة.

«ماذا... ماذا فهمت؟».

«انها ذكرى مصورك، خطرت فجأة ببالك؟».

هذا الاتهام فاجأها. ثم خطرت فكرة في بالها...

«نعم، اشتقت لأرنود» اكدت له وتجنبت النظر اليه ليس بمقدورها ان تكذب عندما يحدق بها هكذا.

«بالفعل، كان قد بدا لي بأنكما...».

ارنود خطيبي؟» قاطعته بسرعة.

«وهو غيور جداً اذا... اذا عرف... ان...».

نظر اليها بسخرية «انه غيور لدرجة ان يتركك لي؟».

«الم... يكن من المفروض ان تكون متغيباً عن كسياليبي؟» دس يديه في جيبه.

«تماماً».

بدا فجأة بعيداً وعدائياً... فارتبكت الفتاة كثيراً. ماذا فعلت؟ ولكن الم يكن هذا ضرورياً؟.

«اذاً انت خطيبة صاحب اللحية الشقراء؟» قال بهدوء.

«نعم».

بما ان طوني متزوج، لماذا لاتدعي ان لديها خطيب غيور؟.

«كان بامكانك ان تقولي لي...».

انتفضت غاضبة.

«اوه، ماذا؟ كيف تجرؤ...» ثم قطعت كلامها لم تكن تريد ان تعترف له بما اكتشفته.

في هذه اللحظة بالذات، سمعا حركة الى جانب الحوض. بين شجرتين، لمحت كريستل عباءة زاليا المقلمة.

«القهوة جاهزة. ستأتين؟» سألها طوني بأدب جاف.

«لا، شكراً. لا اريد. تصبح على خير!» تلعثمت بهذه الكلمات، وأسرعت راكضة نحو المنزل. ما ان دخلت غرفتها حتى رمت نفسها على السرير وأجهشت بالبكاء.

كانت كريستل تقف امام النافذة تقاوم دموعها. عدة مشاعر تنفعل في ذاتها: اليأس، الغضب، الاضطراب وخاصة المرارة، الوقت لا يزال باكراً لكن الشمس اشرقت على المحمية. في البعيد، بعض الزرافات تسير ببطء. ورف من العصافير يتجه غرباً.

اما بين جدران المنزل، فيسود الصمت الذي لا يقطعه سوى صوت الماء الذي يتصاعد من الأنابيب الأوتوماتيكي التي تسقي الحديقة.



«يجب ان ارحل عن كل هذا..» تمتمت بحزن، وكانت قد قضت ليلة طويلة من الأرق. لكنها اتخذت القرار بالأنضمام الى الآخرين على ساحل المحيط الهندي. لا يمكنها البقاء هنا. فهي تحترم بعض المبادىء التي تمنعها من قبول مثل هذا الوضع.

ظهر اوكول من احدى الممرات يجر قسطلاً من الكوتشوك ثم انضمت اليه زاليا وقالت له بعض الكلمات فضحكا معاً و هما ينظران الى نافذة كريستل. تراجعت كريستل الى الخلف كي لا يرياها. ايسخران منها؟.

«على كل حال رأي اناس لن اراهم مرة ثانية لا يهمني» حدثت نفسها وهي تشعر بقلبها يتمزق. ولكن قبل ان تعد حقيبتها، يجب ان تكلم طوني وتطلعه على قرارها وتطلب منه ان يوصلها الى الفندق. ومن هنا تستقل الطائرة - التاكسي حتى ولو كلفها الأمر كل ما تملك من نقود.

ابتسمت ساخرة في نفسها وهي تفكر بأنها ستستأجر طائرة الآن بينما كانت تتردد طويلاً قبل ايام قبل ان تستقل سيارة اجرة في باريس.

بعد حمام سريع، ارتدت بنطلون قصير وقميص ابيض ولكنها لم تضع الماكياج على وجهها. ففي وسط الغابات وفي الساعة السابعة صباحاً، سيكون ذلك سخيفاً. كانت واثقة من جمالها خاصة بعد ان اكسبتها الشمس لوناً بغنيها عن استعمال الكريمات!.

صوت طوني الحاد وصل الى اذنيها. كان يتكلم بالشواهيليه واذا كانت كريستل لا تفهم كلمة مما يقول، الا

انها فهمت من صوته انه غاضب جداً. على كل حال، اكان غاضباً ام لا، يجب ان تراه.

نزلت السلم ثم عبرت غرفة الجلوس، احست بألم يعصر قلبها عندما وقع نظرها على المكتبة والكنبات المريحة كانت قد وصلت الى هنا بالأمس فقط. فلماذا كل هذا الحزن لوداع المكان؟.

«هيا تشجعي!» قالت لنفسها وهي تسمع طوني لا يزال ينهر خادميه.



# - ١٢ -

رأت زاليا تركض في الحديقة رافعة يديها نحو السماء ماذا يجري؟ تساءلت ثم هزت كتفيها. مهما كان يحصل، فهذا لا يعنيها.

بخطى واثقة، اتجهت نحو الكراج لأن صوت طوني صادر من هناك، واوكول يجيبه بلهجة التوسل.

عندما رأتهما، كان اوكول راكعاً على الأرض يرفع يديه متوسلاً لسيده الذي يقف في وسط الممر ويضع يديه على خصره وساقاه بعيدان عن بعضهما، كان يرتدي بنطلوناً ابيضاً وأحد قمصانه السفاري.

بعينيه المشتعلتين نظر الى ضيفته. وبصوته الحاد قال من باب الترحيب:

«آه انت هنا...».



www.elromancia.com

تقدمت كريستل بضعة خطوات، لكن ساقيها كانتا ترتجفان، فقدت كل ثقتها بنفسها امام نظرات الاتهام في عيني هذا الرجل.

«انه يكرهني» فكرت بخوف وهي ترى نظراته. حاولت ان تنظر مباشرة الى عينيه بينما لفظت الكلمات التي اعدتها طوال الليل.

«دعوتك كانت لطيفة. لكن - الأمور كما هي - قررت ان ارحل. اذا تكرمت واوصلتني الى الفندق، لن ازعجك مدة اطول بوجودي هنا».

عقد حاجبيه: «الأمور كما هي؟ ماذا تقصدين؟».

«تعرف ذلك جيداً».

اعتقدت انه سيشب عليها كالوحش الكاسر، لكنه اكتفى بان تمالك نفسه بجهد كبير.

«ارجو ان تعبري بوضوح» ثم هز كتفيه وقال بنفاذ صبر: «كفانا نقاشاً، الوقت ليس مناسباً! اذا كنت تعتقدين انه لدي الوقت لأهتم بتقلبات مزاجك!».

قال بحدة، فتراجعت كريستل الى الوراء لم يكن قد لمسها، لكنها احست وكأنها تلقت ضربة قوية على رأسها.

«ولكن...».

«ماكي اختفى!» قاطعها بحدة وكتف ذراعيه ونظر اليها بسخرية مهدداً وسألها.

«اين هو؟».

احست بأنها متهمة، فكادت تنهار.

«هيا، طوني وكأني...».



قطعت كلامها. اذا كان ماكي حقاً قد اختفى، فمن الطبيعي ان تكون هي اول متهمة، لماذا منحها البيطري ثقته؟ الم يرها بالأمس تلعب مع الشمبانزي؟ لابد انه يعتبرها غير واعية لدرجة ان تفعل اشياء اخرى مع الشمبانزي!.

«آه، انت لا تقولين شيئاً!» قال لها بسخرية لاذعة.

«ولكن...».

«اشك بدون صعوبة بما حصل! انت التي تعرفين جيداً الحيوانات المتوحشة، فكرت انه من غير الضروري الاحتفاظ بهذا الشمانزي في قفصه، فأطلقت سراحه اعتقاداً منك انك تعملين لمصلحته!».

اسمع طوني...».

«لا ضرورة للنقاش! اين هو ماكي؟ اعترفي انك فتحت قفصه!».

«هذا اتهام سخيف!» اجابته بقوة.

«ولماذا افعل ذلك؟».

«بحجة ان تعيديه الى الطبيعة. اوه، انا لا اعرفهم جيداً ذوي الأرواح الطيبة مثلك، الذين يشفقون على حيوان دون ان يكون لديهم اية فكرة عما يناسبه!».

تواجهت نظراتهما الغاضبة، اكرهك فكرت كريستل وقد تبدد كل حبها له.

«انت غير عادل!» صرخت بقوة اليأس.

«غير عادل ولا تطاق. تتهمني بدون معرفة!» نظرت الى يديها المرتجفتين وأضافت: «انا لم المس قفص ماكي.

لأنني تصور - حتى ولو كنت تسيء الظن بي - كنت افهم ما تفعله من اجله. ولم اكن مستعدة للتدخل!!» ثم كتفت يديها ونظرت اليهما دون ان ترمش. قلبها كان يرتفع وينخفض وقد احمر وجهها.

«اريد الرحيل عن كسياليب» اضافت بهدوء: «وهذا النقاش لن يؤثر على قراري!».

نسي على الفور ماكي وسألها بحدة: «لماذا تريدين الرحيل؟».

«لأن...».

«لماذا؟» الح طوني.

«اسبابي لا تعنيك ولا تهمك».

«ولكنني اريد ان اعرف ما هي اسباب قرارك هذا؟».

لم تجبه انها لم تكن قادرة على الاعتراف. حدق بها بصمت، ثم هز رأسه ببطء.

«اعتقد انني فهمت...» بدأ بالكلام، لكنه لم يكمله لأن شيئاً اسوداً ظهر فوق احدى الأشجار ثم قفز من غصن الى آخر ووقع على كتفيه.

«اوه، ماكي!» صرخ طوني بذهول.

تأثرت كريستل رغماً عنها وهي ترى البيطري يداعب رأس الشمبانزي ويضمه اليه ويوجه له اللوم بحنان:

«اين كنت؟ اعتقدت انك تهت في الغابة او مزقتك الحيوانات المفترسة! كم كنت قلقاً عليك لو تعلم...».

ركض اوكول ليزف النبأ الى زوجته... الآن، سيعود سيدهما لمزاجه الجيد!.



التفت الانكليزي نحو كريستل.

«استعدت الشمبانزي. هذا هو الأهم» قال بلهجة مهينة.

«الآن، انا مستعد لمرافقتك الى حيث تشائين».

احست بألم كبير في قلبها. هذه المرة، كل شيء انتهى. كانت تأمل بحدوث معجزة تسمح لها بتمديد اقامتها هنا... لكنه الآن يبدو متسرعاً للتخلص منها.

«انا متأكد انك انت فتحت القفص!» اتهمها من جديد.

«هنا، انت الوحيدة القادرة على مثل هذا العمل، لأن اوكول وزاليا وانا طبعاً خارج اطار الاتهام».

«صدق او لا تصدق» قالت باحتقار: «لن احاول تبرير نفسي امام رجل فظ مثلك».

اعاد طوني الشمبانزي الى قفصه ثم اقفل الباب القفص جيداً بواسطة قفل صلب.

«اعتقد انه من الأفضل ان ترحلي» قال بجفاف.

«وصولك لم يجلب سوى المتاعب الى هذا لمكان».

«المتاعب؟» سألته بمرارة.

«اتساءل ايها!».

«لا ضرورة لمتابعة النقاش. هل حقيبتك جاهزة؟».

«ستكون جاهزة بأقل من ربع ساعة». اجابته بصوت مرتجف.

«اذاً سنرحل بعد ربع ساعة».

في هذه اللحظة، بدأ باب القفص يهتز. التفتا معاً فرأيا ان الشمبانزي نجح في دس اصابعه بين القضبان والامساك

بالقفل الذي فتحه بسهولة.

«آه، لقد امسكت بك ايها اللعين» صرح طوني.

شعرت كريستل بالراحة، الآن، اصبح لدى البيطري الدليل على انها ليست مسؤولة عما كان يتهمها به.

«انتهى المزاح، يا ماكي المسكين!» قال ضاحكاً.

«من الآن وصاعداً، سيبقى قفصك مقفلاً بقفل جديد لا تطاله يدك». ثم اضاف معتذراً منه.

«اعلم... انت تحلم بالحرية. ولكن الأمر يتعلق بمصلحتك».

نادى على اوكول وروى له ما حصل وطلب منه ان يقفل عليه بقفل جديد.

التفت اوكول نحو الفتاة بنظرات مليئة بالأسف. ففهمت انه ايضاً كان يعتقدها المسؤولة.

ادارت وجهها، وفكرت للحظة انها انتصرت... ولكن على ماذا؟ على كل حال، طوني يريد رحيلها، الم يقل لها ذلك بوضوح؟ بخطوات ثقيلة، اتجهت نحو المنزل.

«كريستل، الى اين انت ذاهبة؟».

ازداد حزنها. فهو لم يناديها بالغزال.

«سأعد حقيبتي». تمتمت دون ان تلتفت اليه.

لكنه بخطوتين كبيرتين اصبح بقربها. وضع يده على كتفها، لكنه عاد وانزلها بسرعة.

«لا ترحلي!!».

ساد صمت قصير. «لا ترحلي.. ايتها الغزال!».

هزت كتفيها وتابعت سيرها. فتبعها.



«ايجب ان اقدم لك اعتذاراً؟ انا آسف لانني تسرعت بحكمي عليك. سامحيني».

تابعت سيرها وهي تشعر بأن الأرض تميل بها.

«سامحيني، لا ترحلي غزال، ارجوك...».

«انا... لا اريد البقاء. هذا ليس ممكناً! كنت مخطئة بقبول دعوتك» قالت بحزم والدموع تتلألأ في عينيها.

التقت نظراتهما فضعفت ارادتها. العقل يأمرها بالهرب من هذا الرجل. لكنها كانت مستعدة لكل شيء كي تبقى مدة اطول بقربه...

«انت اخبرتني بالأمس انك مخطوبة. افهم ان... قبلاتي ازعجتك، اذا بما انك موعودة برجل آخر...».

ماذا يمكنها ان تقول؟ الم يسيء الحكم عليها؟ اذا اعترفت له بكذبها فهذا سيؤكد رأيه به!.

«الا انك لم تدفعيني عنك» اضاف بسخرية مفاجئة.

وبجهد كبير تابع كلامه: «اعدك انني لن المسك ابداً اوه، بامكانك ان تثقي بي. عندما اعد اتمسك بوعدي!».

من هذا، كانت متأكدة... لكنها ترفض سماع صوت العقل الذي اصبح ضعيفاً اكثر. نعم، ستبقى... ستبقى بضعة ايام قبل ان ترحل بدون عودة وقلبها يثقل بحب بدون امل.

«اذاً، اتفقنا؟».

هزت رأسها بالإيجاب والدموع تسيل على خديها قدم لها منديله الأبيض.

«امسحي دموعك، ايتها الصغيرة! لا تخشي شيئاً من

ناحيتي . . . » ثم ابتسم رغماً عنه وأضاف.

«اليوم، سأصطحبك لزيارة المحمية».

قبل ان يصطحبها كان طوني مضطراً للقيام ببعض واجباته المهنية.

من الأفضل ان نلتقي في الفندق ساعة الغداء».

«وكيف سأذهب الى هناك؟».

«سآتي لاصطحابك طبعاً».

قضت الفتاة فترة قبل الظهر عند حافة حوض السباحة، وزاليا تروح وتجيء حولها.



# - ١٣ -

احضرت لها اولاً الفطور، وبعد ساعة قدمت لها عصير البرتقال. ثم فنجان قهوة مع البسكويت.

رفعت كريستل يديها نحو السماء «ولكن هذا كثير زاليا!» لم تكف زاليا عن الابتسام.

«اذا قضيت عدة اشهر هنا، سأصبح ثمينة» قالت لها ضاحكة. ولكن ما ان عبرت الكلمات شفتيها حتى شعرت بالمرارة. وكأن هناك املاً في تمديد اقامتها. . . ابتعدت زاليا وخصرها العريض يتأرجح تحت عباءتها الملونة.

«بالفعل، لن تكون هذه الا مغامرة عابرة لبضعة ايام».

يا الهي، انها تستعمل نفس عبارات ارنود: «لا، لن تكون مغامرة في هذا المعنى!» عضت على شفتها السفلى حتى احست بالألم «ولما لا؟».



www.elromancia.com

نعم، لماذا لا تهب نفسها للرجل الذي تحبه كثيراً؟ لماذا ترفض الاستسلام لعواطفها؟ الا يعذر الحب كل شيء؟ بلعت ريقها وخجلت من افكارها. عندما نظرت الى ساعة يدها، لاحظت ان النهار اقترب من نصفه وانه يجب عليها ان تبدل ملابسها.

امام فكرة رؤية طوني قريباً، احست بسعادة كبيرة. ولكن عندما مرت امام باب الغرفة التي دخلتها امس صدفة، بدا لها ان قلبها يزن اطناناً.

منذ ان التقت بالبيطري، ومزاجها يتعرض لتقلبات غريبة. لحظة تشع بالسعادة، ولحظة تغرق في اليأس. انها عاجزة عن العودة الى طبيعتها وصفائها.

خلعت المايوه وارتدت بنطلون برمودا وقميص ابيض هذه الملابس مناسبة وعملية. حتى وقت الغداء يرتدي نزلاء الفندق ملابس خفيفة ولا يرتدون ملابس رسمية الا في المساء، كانت تسرح شعرها عندما سمعت هدير محرك. انحنت فوق النافذة فلمحت اللاند روفر. قفز طوني الى الأرض فقفز قلبها في صدرها.

«احبه... اوه أحبه...!!» رفع رأسه وابتسم لها.

«هل انت جاهزة، ايتها الغزال؟».

«سأنزل على الفور».

بعد عشرة دقائق، كانا يدخلان الفندق الفاخر. ما ان دخلا البهو حتى اسرعت المضيفة التي تعمل في وكالة السفر نحوهما.

«اوه آنسة كلوتيه! كنت سأتصل بك. هناك مجموعة من



السواح تريد السفر الى مونباس بعد ظهر هذا اليوم. حجزت لك مكاناً. لن تكون الرحلة مكلفة لأنهم عشرة اشخاص، وهكذا سيقسم المبلغ على احدى عشرة» قبل ان تتمكن كريستل من الإجابة، تكلم طوني:

«انا آسف، جيل، شكراً للطفك. ولكن الآنسة غلوتيه غيرت رأيها. لن ترحل».

«في هذه الحالة، سألغي التذكرة».

«اعذريني، ولكن...» بدأت كريستل.

«لا أهمية لذلك» طمأنتها المضيفة. «انا سعيدة لأن طوني اقنعك بالبقاء» اضافت وهي تنظر الى البيطري بمكر.

«لانه بحاجة لبعض الرفقة» تمتمت المضيفة بالانكليزية. فهمت كريستل معنى كلامها. يبدو انها تعرف وضع طوني العائلي جيداً. ربما هي صديقة لباتريسيا؟.

كادت تموت من العار. كيف امكنها ان تقبل بهذا الوضع؟ ولكن عندما التقت نظراتها بنظرات طوني، عادت للارتباك من جديد...

ظلا واقفين وجهاً لوجه. قلب كريستل يدق بسرعة وفوضوية. شفتاها ترتجفان وهي تتأمل كتفيه العريضي... رغبت في ان تداعب هذا المثلث الأسمر في فتحة قميصه لتشعر بدقات قلبه... الرغبة جعلتها ترتجف من رأسها حتى اخمص قدميها.

«نعم، غزال؟» تمتم هامساً.

احمر وجهها واحست بأنه أدرك افكارها. هذا الرجل

يجذبها بشكل غريب... يملك القدرة على الغوص بها في تيار احساساتها فقط بمجرد النظر اليها!.

«تعالي!»..

وهم ان يمسك ذراعها ليقودها الى المطعم، لكنه اخفض يده بسرعة محترماً وعده بعدم لمسها.

عندما رأت الطاولة التي تناول العشاء حولها ذلك المساء مع زوجته، لم تستطع ان تمنع نفسها من التعليق:

«لديك طاولة محجوزة هنا؟ دائماً هي نفسها؟».

«ما هذه الفكرة!» اجاب دون ان يفهم قصدها. «انا لست مهووساً لهذه الدرجة!».

عبرا المطعم ليصلا الى شرفته المطلة على حوض السباحة. وفي هذا القسم توجد بوفيه طويلة من المأكولات والحلوى العالمية.

بعد ان خدما نفسيهما، جلسا حول طاولة بعيدة قليلاً. اقترب منهما خادم يحمل لائحة الشراب وحيا طوني بمودة كبيرة.

«يبدو ان الجميع يعرفك هنا».

«ألم أقل لك انني اعمل في كسياليبي منذ عشرة اعوام؟ كما وان مكتبي يقع في هذا الفندق، من هنا ادير المحمية كلها».

«لماذا لا تقيم هنا اذاً؟ هذا اسهل لك».

«هذا ما فعلته في البداية، لكنني افضل العيش في منزلي بهدوء. لهذا السبب، رسمت بنفسي تصميم المنزل الذي تعرفينه...».



«انه جميل جداً للعيش فيه!» قالت له بصدق.

بعد قليل، اقترب رجل طويل حيوي من طاولتهما.

«كل شيء على ما يرام طوني؟» سأله بمودة.

«مدير الفندق، السيد كنوست، وضيفتي الآنسة غولتيه». قام طوني بالتعريفات.

«هل اعجبك بلدنا، آنسة؟ سألها بالة نسية المكسرة. فأطرقت السمع كي تفهمه.

«جداً، سيد كنوست. اما المحمية فلقد سحرتني! والفندق هو اجمل فندق رأيته في حياتي».

«يسعدني سماع ذلك» اجابها المدير باعتزاز.

«اني اقول الحقيقة».

«كم ستمكثين هنا؟ طويلاً، اتمنى ذلك، طويلاً جدا...».

اضاف وهو ينظر الى طوني بطرف عينه. من جديد، احست كريستل بالعار... شعرت بالحقارة لدرجة انها فكرت ان تركض بسرعة الى وكالة السفر وتقبل عرض المضيفة. ولكن ألم تختار بنفسها؟ خياراً يجب عليها وحدها تحمل نتائجه؟.

«لن اقضي هنا سوى بضعة ايام فقط» قالت بجفاف.

بعد قليل، كانت في السيارة اللاند روفر التي تنطلق على الطريق المغبرة. كل قلقها تبدد ولم تعد تفكر سوى بسعادة كونها الى جانب طوني.

«اوه، ما هذا؟» سألته عندما رأت حيواناً صغيراً يقفز بين الأشجار.

«ديك ـ ديك. ظبي صغير...».

واختفى الحيوان ذو الجلد الغامق والبطن البيضاء».

«يا له من اسم! ايسمونه هكذا ايضا في الانكليزية؟» ضحك طوني وأجابها:

«بالانكليزية اسمه ديكي ـ ديكي».

«وبالشواهيليه؟». عندئذٍ انفجر طوني ضاحكاً.

«يبدو انك متعطشة للمعرفة! في الشواهيليه اسمه ميغني ـ غي».

رأت كريستل فيما بعد لبوة تلاعب صغارها. وسعادين هربت عندما اقتربت السيارة منهم، وقطيع من الجواميس... كان كل منعطف يخبىء مفاجئة. رأت ديكي ديكي آخرون ونمور ونعامات.

«خنزير ابو قرنين» قال طوني مشيراً الى ثديين يمران قربهما. واخبرها قليلاً عن طريقة عيشهم دون ان يظهر مللاً. على العكس، كان دليلاً لطيفاً مستعداً دائماً للإجابة على اسئلتها.

قرأت كريستل لوحة بصوت مرتفع بالانكليزية المكسرة ثم ترجمتها الى الفرنسية.

«انتبهوا الى الأفيال، لهم الأولوية!».

«ربما يأتوا من اليمين او اليسار، فهم احرار». قال طوني ضاحكاً.

احست كريستل انها لن تمل ابداً في هذه المحمية.

«سنسلك طريق العودة الآن» قرر طوني.

«الآن؟».



«يسعدني ان الوقت يبدو لك قصيراً. ولكن لن يتأخر الليل بالهبوط...».

«يا للأسف!!».

«سنعود مرة اخرى، لأن...» لم ينهي جملته لأن المحرك بدأ بالقح. فأوقف طوني الراند روفر بسرعة. ونزل ورفع غطاء المحرك.

«كنت اشك بذلك».

«هل تعطل المحرك؟».

«فرغ الخزان من الوقود. لقد استعملت السيارة كثيراً هذا الصباح. يبدو ان اوكول لم يملأ الخزان مساء امس كما يفعل كل يوم. ألم يكن مقرراً ان ابقى في نيروبي؟».

ثم رفع يده بهدوء: «لا تقلقي: لدينا خزاناً احتياطياً».

دار حول السيارة ليحضر الخزانين. على مسافة قريبة منهما، كان بعض القرود ينظرون اليهما باهتمام.

«القرود الحمراء» شرح لها طوني، فانفجرت ضاحكة.

«قرود خضراء... قرود حمراء...».

«هذه يطلقون عليها ايضاً اسم القرود الباكية، وهذه يسهل تدجينها».

احدهم، واكثرهم جرأة، اقترب من السيارة وانحنى فوق المحرك، فأسرع طوني باغلاق الغطاء.

«انت، الميكانيكي المدعي، بامكانك ان تسرق قطعة مهمة، اقرأ هذا في عينيك!».

قفز القرد الى داخل السيارة. وامسك بالمقود، تركته كريستل يفعل. بما ان البيطري سمح له بالدخول دون

اعتراض، فهذا يعني انه لا يستطيع افساد شيء هنا.

ثنى طوني جبينه فجأة. فانتفضت كريستل والتفتت نحوه تعلق.

«ماذا هنالك؟!!».

«الخزانان فارغان! اوه» واقترب من باب السيارة.

«لا تقلقي، سأتصل بالمركز بواسطة الراديو، فيأتون بالوقود بدون تأخير».

وكأنه فهم، تناول القرد الأحمر الميكرو وسحبه بكل قوته.

«اوقفيه، غزال!» صرخ طوني.

لكن بعد فوات الأوان. انقطع الشريط وهرب الحيوان وهو يقفز فرحاً و الميكروفون بيده. انضم الى رفاقه الذين اختفوا معه وهم يصرخون فرحين.

دار طوني حول السيارة ورمى نفسه على مقعده.

«ها نحن قد علقنا!» ايوجد عتاب في صوته.

«يا الهي، لم اكن...».

«اعلم... اعلم...».

«كان بابك مفتوحاً. اعتقدت انك رأيت القرد يدخل الى السيارة».

«كان يجب ان امنعه. ولكني قلت لنفسي انه يسليك. لم افكر لحظة واحدة انه سيفسد الراديو! انا من يُلام كان يجب ان احذر. في المحمية، اقل عدم اهتمام يعاقب عليه المرء».

هز رأسه وأضاف: «القدر يريد ان نمضي الليلة هنا».



«في وسط الغابة؟ ولكن هذا غير معقول!».

«الديك حل آخر؟».

«لست... لست ادري. الن يقلق احد علينا؟».

«ليس قبل الليل. والأبحاث لا يمكنها ان تبدأ قبل صباح غد. سيرسلون طوافة... استعدي للنوم في السيارة، ولا تخشي شيئاً، سنكون بأمان!» نظرت حولها بقلق. وإذا عاد القرد الأحمر؟ اوه، لم يكن كل هذا في الحسبان!.

«يبدو...» قالت ببعض المرارة والسخرية «يبدو ان علاقاتنا دائماً بين ايدي القرود».

ضحك طوني وقال: «بالفعل! اولاً القرد الصغير الذي امسكتم به. ثم ماكي الشمبانزي. والآن هذا القرد الأحمر...».

فجأة امام فكرة قضاء الليل جنباً الى جنب في هذا المكان المعزول، احست بالرعب.

«اليس... هناك مجال للعودة سيراً على الأقدام؟» نظر اليها بصمت واحمر وجهها.

«هذه ليست فكرة سخيفة! اليس لديك سلاح؟» هز كتفيه وسحب مسدسه الذي كان يحتفظ به في جيب بنطلونه الخلفي.

«انا لا اتجول ابداً في الغابة مع هبوط الليل، ومع امرأة - بدون سلاح! اتعلمين فقط كم نبعد عن الفندق؟ نبعد عشرين كيلو متراً تقريباً! هل انت مستعدة لقطعها سيراً على الأقدام؟».

«الحيوانات لا تهام الا اذا كانت جائعة!».

«مبدئياً، ولكن ردات فعل الحيوانات المتوحشة ليست دائماً مضمونة. كما واننا لسنا في حديقة الحيوانات!» وبابتسامة ساخرة اضاف:

«لحسن الحظ، تناولنا وجبة غداء جيدة! لأننا وكما تعلمين لا نحمل اي زاد!».

«ولا ماء؟».

«لا شيء ولا حتى عصير الأناناس مع قصب كينيا...».

«اشعر بعطش شديد الا يوجد ماء في هذا المحيط؟».

«هناك نبع على مسافة مائتي متر من هنا. ولكن هذه ساعة خروج الحيوانات للشرب وانصحك بأن لا تقتربي الا اذا كنت تتمنين ان يجدوك غداً هيكلاً عظمياً!».



## - ١٤ -

مع مغيب الشمس البنفسجية، بدت الغابة متوهجة. بقرب السيارة، كان هنالك حركات خفيفة بين الأعشاب الطويلة اليابسة.

«ارفعي الزجاج، غزال» امرها طوني «كله».

اطاعته بدون نقاش وقد اقتنعت اخيراً ان الحل الوحيد هو في الانتظار حتى صباح الغد. لم تحاول اقناع طوني بالعودة سيراً او بالبحث عن الماء. وفهمت انها لا تعرف شيئاً عن هذا العالم المدهش حيث وجدت نفسها سجينة فجأة، وقررت ان تتركه هو يتخذ القرارات الضرورية... ولكنها لم تكن مطمئنة ابداً! قفز وزحف ووقع خطوات تُسمع حولهما دون ان يروا اي شيء. وجود طوني الى جانبها ساعدها على التخفيف من خوفها. لو كانت وحدها



www.elromancia.com

لكانت فقدت عقلها وبدأت بالصراخ.

ظل طوني بدون حراك ولم يعر اي اهتمام لرفيقته. نظرت كريستل اليه خلسة واعجبت بصورة وجهه الهادىء. وجنت ضربات قلبها. . لن يتأخر الليل بالهبوط كلياً ليسود الظلام في الغابة.

فجأة لمحت غزالاً ينطلق كالسهم الى يمينها يتبعه فهد يقترب اكثر مع كل قفزة من قفزاته الرشيقة السريعة.

«اعتراها خوف كبير. هل سيفترس الفهد الغزال امام عينيها؟ خطرت فكرة مفاجئة في بالها: فهي ايضا غزال وطوني فهد. . . لكنه بالتأكيد لا يتبعها بطريقة الفهد. لكن عملية الصيد واردة. صيد لن ينتهي بموت، ولكنه في النهاية سيكون هنالك غالب ومغلوب.

«اوه، لا» صرخت عندما اقترب الفهد من الغزال.

«هذا فظيع!» صرخت الفتاة متأثرة بهذا الاجرام لدرجة انها امسكت بذراع طوني تهزه بعنف.

«لديك مسدس! اقتله!».

«ارتكب جريمة لأمنع اخرى؟».

اختفى الحيوانان في الظلام. فأسندت كريستل ظهرها على مقعدها وهي تلهث كأنها كانت تركض لتهرب من هذا الحيوان المفترس.

«لا يجب التدخل، غزال» قال طوني بهدوء: «انه قانون الغابة. . .».

«فظيع! ولكن لماذا تقبل ان يتقاتلوا هكذا؟ لماذا لا تفصل بين الأنواع؟».



«في هذه الحالة يجب توزيع قطع اللحم كما يفعلون في حديقة الحيوانات؟ سيكون هذا انفاقاً، برأيي. . . نحن نقوم بجهدنا في المحمية لنترك الحيوانات تعيش على طبيعتها».

«وانت، كبيطري، الا يصدمك ذلك؟».

بلعت ريقها وهي تبحث بعينيها في الظلام. هل اصبح الغزال جثة التهم نصفها؟ ام انها نجحت في الهرب من مطاردها؟ لكن الفهد جائع. . . وسيجد فريسة اخرى تكون اضعف واقل سرعة. على كل حال، الدم يسيل هذه الليلة في المحمية. . .

«الا يصدمك ذلك؟» الحت كريستل.

«انها الحياة، والحياة قاسية».

في ظلام الليل، عيناه كانت تلمعان وتمزقان نظراتها.

انقبض قلبها. . . واجتاحها ارتباك كبير عقد طوني حاجبيه.

«لا تنظري الي هكذا، غزال. هذا اذا كنت تريدينني ان ابقى مخلصاً لوعدي الذي قطعته. .».

احمر وجهها وأدارت رأسها نحو الشباك بصمت. الآن قطيع من البقر الوحشي يتجه نحو نبع الماء، بالكاد كانت تميزهم. بعد لحظات اختفوا بين الأشجار. شيئاً فشيئاً هدأت دقات قلبها وحل الظلام التام.

«الن تشعل مصابيح السيارة؟» سألته بصوت ارادت ان يكون طبيعياً.

«لا اريد ان تفرغ البطارية».

لم يظهر القمر في السماء المظلمة وحول اللاند روفر لا يزال هناك وقع خطوات وزحف بين الأعشاب... احياناً كان يُسمع زئير بعيد او صهيل او مواء. احست الفتاة ان السيارة محاطة بالحيوانات المتوحشة المتأهبة للهجوم. ادرك طوني قلقها وخوفها فحاول تهدأتها.

«حاولي ان تنامي، غزال! اكرر لك اننا لا نخشى شيئاً». عندما ارتفع زئير اسد قريب، ارتعشت كريستل. لكن طوني لم يلمسها... تذكرت بشيء من المرارة المرة الأولى التي سمعت فيها مثل هذا الصوت في حديقة الفندق، عندما ضمها طوني الى صدره.

جحظت عيناها وهي تحاول استقراء الظلام.

«ابداً لن استطيع النوم!» فكرت بحزن وقد اصبحت كل اعصابها متوترة. انها مستعدة لمنح اي شيء كي تسند رأسها على صدر طوني! لكن كبرياءها منعها من القيام بالخطوة الأولى.

طوني لم يتحرك، انفاسه منتظمة. اينام؟ لم تكن تجروء حتى على الالتفات نحوه خوفاً من ان تلتقي بنظراته مجدداً وخشية ان يجدد لومه التحذيري.

«لا تنظري الي هكذا!».

كم من الوقت بقيت مشنجة هكذا قبل ان تغرق بنوم بدون احلام؟.

لم تعلم... لأنها عندما رفعت جفنيها، كانت الشمس مشرقة في السماء الصافية.

«ادركت فجأة ان رأسها يرتاح على كتف طوني الذي



يحيطها بذراعيه... لم تتحرك على الفور رغبة في تمديد هذه اللحظات اكثر. اذا كانت قد قضت الليل هكذا؟ هل هي التي دست نفسها نحوه لاشعورياً؟ ام انه هو الذي جذبها اليه؟.

قلبها دق بسرعة، فقررت ان ترفع عينيها. التقت نظراتها بنظراته الخالية من اي تعبير.

«وكأنه... حيوان مفترس يرتاح» قالت لنفسها وقد جف حلقها وتقطعت انفاسها.

كان يبدو اكثر رجولة مع خديه وذقنه التي بدأت بالظهور وقميصه المجعوك.

«هل نمت جيداً؟» تمتم دون ان يتركها.

«نعم، لم اشعر بشيء!».

لم يتحركا. احست كريستل بانفعال عميق ولم تستطع مقاومة الرغبة التي تتصاعد في كيانها.

«طوني...» همست متنهدة.

في اللحظة التي قدمت فيها شفتيها له دفعها عنه بدون لطف..

«انها ليلة انصحك بعدم الكلام عنها امام خطيبك الغيور!» قال بجفاف ثم كتف يديه على صدره وقسم ملامحه فأحست كريستل فجأة انها امام غريب.

بلعت ريقها وسألته متلعثمة: «ماذا... ماذا فعلت لتلومني؟».

«اوه، لقد كنا عاقلين كتمثالين! ولكن من سيصدق ذلك؟» عضت على شفتها وخنقت سؤالاً على شفتيها.

«وزوجتك، ماذا ستفكر بكل هذا؟».

طوني هو الذي ليس حراً! بالمقابل هي حرة تماماً! ارنود لا علاقة له بالطريقة التي امضت فيها ليلتها!.

«كم انت فظ!».

«انا؟ بل على العكس، اظن بأنه يجب عليهم ان يضعوا لي اكاليل الغار!» ثم اضاف بسخرية:

«قضاء ليلة كاملة مع فتاة جميلة، هذا يتطلب قوة روح غير طبيعية. وانا لست سوى رجل، تصوري...».

اخفضت رأسها واحمرّ وجهها. لكن طوني لم يكن قد قال كل ما لديه.

«والأكثر من ذلك انني كنت طيباً وقدمت النصيحة لهذه الفتاة الجميلة كي تبقى عاقلة وتتجنب مضايقتي، وهذا ما تلقيته!».

كان صوته قاسياً. فندمت كريستل فجأة لأنها ادعت انها خطيبة ارنود.

«لا، كنت مصيبة» قالت لنفسها.

«فهو لديه امرأة، وانا لدي خطيب. نحن متساويان».

صه...» قال طوني فجأة.

اطرقت السمع لكنها لم تسمع شيئاً. بعد لحظات، سمعت هدير طوافة مروحية تمزق صمت الغابة.

«بعد قليل، سننتهي من هذه المسألة». اكد لها البيطري. انا متأكد انك لن ترفضي حماماً منعشاً وافطاراً شهياً!».

وجدتهما الطوافة لأنها حلقت فوقهما مباشرة. طوني



الذي كان قد نزل من السيارة، حرك ذراعه. ثم بالإشارة، فهم الكابتن انه بحاجة للوقود.

رحلت الطوافة مزمجرة كحشرة عملاقة وعاد طوني ليجلس خلف المقود.

«يجب ان ننتظر الطوافة ستتصل بالمركز بالراديو وبأقل من ساعة ستأتي سيارة لمساعدتنا. مغامرتنا اوشكت على نهايتها!» ثم ضحك بمرارة وأضاف:

«سيكون لديك اشياء كثيرة ترويها لزملائك في استديوهات التصوير الباريسية! ستحسدك صديقاتك فهن لم يعشن ابداً مغامرة كهذه!».

لماذا يكلمها بهذه القسوة؟ فهي لم تفعل شيئاً يثير كل هذه العدوانية!.

لم يتبادلا كلمة اخرى حتى وصول الباص الصغير الذي اتى لنجدتهما. اوكول كان يرافق السائق. ما ان رأى سيده، حتى ركض الأسود نحوه والقلق على وجهه. يبدو انه لم ينم لحظة واحدة هذه الليلة.

دون اية كلمة، اشار طوني الى خزان الوقود وخزاني الاحتياط بنظرة اتهام. تجمد الكيني مكانه واخفض عينيه متوسلاً امام سيده.

هل يتوقع ان يطرده؟.

عندما ربت طوني على كتفه ولفظ بعض عبارات المزاح، رفع اوكول رأسه بدهشة. ثم ارتسمت الابتسامة على وجهه. اذاً سيده ليس غاضباً؟ تنقل نظره بين سيده وبين كريستل ثم هز رأسه وكأنه استنتج اشياءً على طريقته.

«بيبي كريستل!» صرخ وهو يصفق بيديه ويضحك.

«هي، هي! بيبي كريستل!».

«بيبي؟» رددت كريستل، بذهول وخافت من مزاح في غير محله.

«هذا يعني سيدتي او آنستي، بكل بساطة» شرح لها طوني بجفاف.

نعم، المغامرة انتهت... لكنها تشعر بنفسها تعيسة جداً... كيف امكنها ان تفكر لحظة بالاستسلام لهذا الرجل القاسي الساخر المتعالي؟ هل كانت قد فقدت عقلها؟.

اوكول لا يزال يضحك ويتكلم مع السائق الذي يملأ خزان اللاند روفر.

«هي، هي بيب كريستل!» ردد ضاحكاً.

«لماذا يبدو مسروراً جداً؟» تساءلت ببعض الانزعاج. لقد وجد سيده سليماً ومعافى... ولكنه ينظر اليها كثيراً ويوجه كل اهتمامه لها. انتفضت فجأة عندما فهمت ما يفكر به الأسود.

احست بالعار... آه، اذا كان اوكول يتخيل وحسب التقاليد المحلية انها ستصبح الزوجة الثانية لطوني، فهو واهم!.

كريستل وصلت الأولى الى الشرفة حيث تنهمك زاليا باعداد الفطور المؤلف من عصير البرتقال والشاي بالحليب والبيض المسلوق والجبنة.

«يبدو هذا افطاراً لذيذاً، زاليا!» قالت لها الفتاة.



«انا اموت جوعاً».

«هي، بيبي كريستل» قالت السوداء بابتسامة مشرقة، كانت كزوجها تبدو بمزاج رائع. ولكن ما إن فهمت كريستل حماس الزوجين، حتى قابلت فرحهما بتقطيب ضامت.

لو كانت تستطيع التفاهم معهما، لأخبرتهما بانهما مخطئان، لكن كيف ستعرف ان تفسر لهما؟ وبالتأكيد لا يمكنها ان تطلب من طوني ان يكون المترجم بينهم.

كانت الكينية السوداء تدور حول نفسها في عباءتها الموف الجديدة. واقراطها الطويلة تتدلى من اذنيها لتصل الى عنقها. والأساور التي تحيط معصميها وكاحليها تخشخش مع كل حركاتها وهي تردد: «بيبي كريستل» بمرح.

ثم امسكت بيدي الفتاة ونظرت لها بسعادة كبيرة، وانطلقت تتكلم وكأنها تغني.

«زاليا المسكينة! كم انت مخطئة!» قالت كريستل متنهدة ثم انحنت على الدرابزين المحيط بالشرفة.

كانت ترتدي ثوباً ابيضاً يزيد من جمال بشرتها التي اكتسبت لوناً برونزياً، عيناها تلمعان وشعرها الذي لا يزال رطباً بعد الحمام يتساقط على جانبي وجهها الفاتن.

استمرت زاليا بالغناء وهي ترتب الأطباق.

«هي، بروانا».

«هي، زاليا!» رد عليها طوني التحية مبتسماً، وهو يخرج من غرفة الجلوس. ولكن عندما التفت نحو كريستل

اصبحت ملامحه باردة.

«لم يكن يجب عليك ان تنتظريني حتى تبدأي بتناول افطارك» قال بجفاف.

كان يبدو كبيراً وقاسياً... الى جانبه، تجد نفسها ضعيفة وهزيلة. احمر وجهها وهي تتأمله من خلال رموشها الطويلة، لقد حلق ذقنه وارتدى قميصاً رمادياً وبنطلوناً متعدد الجيوب وانتعل بوطاً اسوداً لماعاً.

بدأت زاليا بالكلام بحماس وعيناها تتنقلان بين طوني وكريستل.

«ماذا تقول؟» سألته كريستل.

«حماقات».



## - ١٥ -

كانت زاليا لا تزال تتكلم وتضحك.

«حماقاتها تبدو سخيفة جداً» قالت كريستل بدون حماس تأملها طويلاً وأجاب:

هذا يتوقف بالنسبة لمن».

«للأسف لا افهم لغتها. كنت اتمنى ان اتسلى قليلاً، انا ايضاً!».

كانت تعلم انها تلعب بالنار، لكن قوة غريبة دفعتها للمجازفة.

انسحبت زاليا الى المطبخ. هز طوني كتفيه ورفع عينيه نحو السماء.

«حقاً، كنت ارغب بمعرفة ماذا تروي» المحت كريستل..



www.elromancia.com

«تبدو سعيدة جداً. اوكول ايضاً» كتف طوني ذراعيه وحدق بها عابساً.

«اتريدين حقاً ان اخبرك؟».

احست فجأة بالانزعاج وندمت لأنها وجهت الحديث الى ارض رمالها متحركة.

«لا تزعج نفسك، طالما ان الأمر بدون أهمية...» لم يرفع نظره عنها فتمنت لو انها تختفي من امامه.

«اوكول وزاليا يتمنيان ان تتحقق امنياتهم». قال اخيراً بجفاف.

انكمشت كريستل على نفسها واقتنعت انها لم تكن مخطئة عندما اعتقدت ان الكينيين ينظران اليها كزوجة ثانية لسيدهما.. وهو لم يكن يطلب الا هذا... الرجال، اليسوا دائماً مستعدين للمغامرات العابرة؟.

«الست انت ايضاً تتمنى ان تتحقق امنياتك؟» سألته وهي تحاول ان تتحمل نظراته.

كانت تشعر انها تتصرف بطيش، ومع ذلك الحت ايضاً: «لماذا لا...».

«لأنني اعتقد انه من غير المفيد الاستمرار في الأسئلة السخيفة» قاطعها بحدة.

احمر وجهها بعنف. اذاً، لا يزال يعتبر نفسه عدوها... هذا الصباح في اللاند روفر غيرت تصرفاته فجأة. وهي لم تنجح حتى الآن باكتشاف اسباب تغيير موقفه.

«هيا، الى الطاولة»، قال بهدوء. «سيبرد البيض».

«هذا يبدو لي صعباً، طالما ان البيض على السخانة».



«لديك جواب على كل شيء، اليس كذلك؟» نهرها دون ان يحاول اخفاء نفاذ صبره.

«لا يمكنني قول نفس الشيء عنك». اجابته بنفس لهجته.

كانا يتواجهان. لكنها قررت عدم الاستسلام وان لا تكون هي اول من يخفض نظره.

عندما جلس طوني وبسط منديل الطعام، شعرت انها ربحت الجولة.

جلست مقابله واحست فجأة بالغضب واليأس يتملكانها كيف يمكنها ان تكون تعيسة في هذا المكان الجميل الهادىء؟.

هذه السماء الصافية والحديقة المزهرة والشرفة المنعشة حيث اعدت زاليا فطوراً ممتازاً... حتى ان زاليا فكرت بتزيين الطاولة بمزهرية تفوح من ازهارها رائحة عطرة.

بالإضافة لغضبها، كانت تشعر بالكآبة التي تمزق قلبها... لأنه لو لم يكن طوني متزوجاً، ربما كانت تمكنت من البقاء هنا الى جانبه، والى الأبد.

لكنه ليس لديه ما يقدمه لها افضل من ارنود. فكلاهما يريد علاقة معها بدون غد. ارنود لأنه يعيش حياته بدون ارتباط. وطوني لأنه ليس حراً. لكنها ترفض مثل هذه العلاقة، اما كل شيء او لا شيء.

«اتساءل لماذا دعوتني!» سألته فجأة والدموع تتلألأ في عينيها.

«الم تكوني ترغبين بتمديد اقامتك في كسياليبي؟»

«بالتأكيد، ولكن...».

قطعت كلامها بعصبية ومسحت فمها بمنديلها بأصابعها المرتجفة.

«ولكني اشعر بأن وجودي يزعجك!».

ارتسمت ابتسامة على فم طوني لكنها لم تصل الى عينيه..

«انت واهمة! لو كان وجودك يزعجني، لما عرضت عليك البقاء!».

«لماذا دعوتني؟» سألته بإلحاح وهي تنظر مباشرة الى عينيه.

«انت عنيدة» وتنهد «عندما عرضت عليك المجيء الى هنا» اضاف ببرودة: «لم اكن اعلم كل شيء عنك».

«والآن، ربما تعتقد انك تعرف كل شيء عني؟ دعني اضحك!».

لم يبدو عليه انه يستمع لها، كان ينظر الى البعيد.

«نحلم...» تمتم «نتخيل الآف الأشياء... وفيما بعد نرى انفسنا امام خيبة كبيرة...».

لو تشرح كلامك بوضوح؟».

«أأنت حقاً بحاجة لهذا؟ الا يمكنك ان تفهمي؟».

يبدو ان هذا الحديث اصبح غامضاً اكثر فأكثر.

«انا آسفة لأنني لست ذكية لهذه الدرجة، ولكني اعترف ان كل هذا بالنسبة لي غامض!».

انحنى الى الأمام وهو يتنهد: «عندما دعوتك، لم اكن اعلم انك...».



قاطعته زاليا: «ببيي كريستل بروانا!» وقالت بضعة كلمات بالشواهيليه فهز سيدها رأسه.

«نزورا، زاليا»، والتفت نحو كريستل وشرح لها بالفرنسية.

«اتصال هاتفي لك من مونباس».

«اوه شكراً!».

نهضت وتبعت زاليا التي قادتها الى غرفة الجلوس، تركتها امام الهاتف وانسحبت واغلقت الباب وراءها.

«الو؟» انها ساندرا.

«الو كريستل؟ لم استطع الاتصال بك بسهولة! حاولت بالأمس طوال المساء. حتى انني اتصلت بالفندق لكنك لم تكوني هناك ايضاً!» وبسخرية اضافت: «يبدو انك لا تشعرين بالملل مع طبيبك الجميل...».

لو انها تعلم!!

«كفانا مزاحاً!» اضافت ساندرا.

«يجب ان تأتي على الفور الى مونباس نحن ننتظرك!».

«ماذا؟!!».

«تصوري ان رئيسة تحرير المجلة حصلت على الصور. وتريد ان تعرضي انت المايوهات مع كيتا العارضة الكينية ومعي انا!».

ظلت كريستل صامتة اليست هذه فرصة مناسبة في وقتها؟.

«كريستل!» صرخت ساندرا: «الا تزالين معي على الخط؟».

«نعم!!».

«لا تقولين شيئاً!».

«لم تتركي لي الوقت».

«هذا صحيح!» اجابتها ساندرا ضاحكة. «ما هو ردك؟» عضت كريستل على شفتها السفلى متسائلة اي قرار تتخذ. اتعرض من جديد؟ هذا لا يثيرها ابداً... ولكن من جهة اخرى لماذا تبقى في ضيافة طوني؟.

«اطلبي طائرة تاكسي، واعلمينا بموعد وصولك لننتظرك في المطار!» قالت ساندرا بحماس.

«لقد فاجأتني» اجابتها كريستل مترددة.

«انا... لا اعلم بماذا افكر. لم اكن اتوقع...!».

«بل لم تكوني تحلمي! مثل هذا العرض لا يتكرر. يبدو انك انطلقت الآن!».

«ومن قال لك انني ارغب في ان اصبح فتاة غلاف؟».

«هيا، اسرعي باقفال حقيبتك! سترين، الشواطىء هنا رائعة!».

«لا اشك بذلك...».

«فكري بهذا العمل الاضافي الذي يقدم لك في النهاية شيكاً محترماً!».

«والطائرة ـ التاكسي؟».

«انها على حساب المجلة، بالتأكيد واقامتك في مونباس ايضاً».

لم تتمكن كريستل من اتخاذ القرار.

اذا؟» سألتها ساندرا وقد فقدت صبرها..



«للحقيقة... لست ادري... ايمكنك الاتصال بي بعد نصف ساعة؟».

«حسناً، ولكن حاولي ان تتعقلي! فكري اولاً بمستقبلك...» لم اضافت ممازحة.

«لقد تسليت كفاية في كسيالبي. تعالي لرؤية ارنود ودعي طبيبك البيطري هذا. فهو يبدو متزوجاً..».

«اسمعي، ساندرا، انا بالغة!» اعترضت كريستل بحدة.

«لا تعطيني دروساً في الأخلاق!».

«انا لا افعل. احاول فقط ان اقنعك للانضمام الينا كل...».

«هل ستتصلين بي بعد نصف ساعة؟» قاطعتها كريستل.

«سأقول لك نعم او لا».

«اتمنى ان تقولي نعم. يسعدنا ان نراك هنا، وخاصة ارنود هو يفتقدك كثيراً».

«سأفكر بالأمر. الى اللقاء، ساندرا!».

ثم تركت الهاتف، وبخطى بطيئة عادت الى الشرفة. كان طوني يجلس عاقداً حاجبيه.

توقفت امام باب غرفة الجلوس. فأنهى طوني كوب العصير ونهض.

«اعذريني، لم انتظرك. انا مستعجل جداً: لدي عدة مواعيد مهمة هذا الصباح».

لم تجبه. فتأملها جيداً ولاحظ ملامحها القلقة.

«مشاكل؟» سألها بقلق.

«ليس تماماً. يريدونني ان انضم اليهم في مونباس من

اجل صور جديدة. . . ».

قست ملامح طوني. وفجأة ظهرت المرارة على وجهه. .

«خطيبك يريدك؟».

لم تجبه. من المكان الذي تقف فيه، كانت ترى باب الحديقة الذي لا يمكن لطوني رؤيته من مكانه. اوكول كان يفتح الباب الكبير لتدخل سيارة الى الممر.

حمل اوكول حقيبتين جلديتين ناوله اياهما السائق ثم قبل ان يفتح باب السيارة لتنزل منها امرأة ترتدي ثوباً احمر.

باتريسيا رانكن. . . .



## - ١٦ -

وضعت كريستل يديها على قلبها وتجمد الدم في عروقها. . . .

ظلت مسمرة مكانها عاجزة عن الحراك والكلام. . .

لم يكن طوني يعلم ان زوجته عادت. . . ولم يكن يشك بما سيحصل. فسألها بابتسامة ساخرة:

«خطيبك يفتقد لك؟ لابد انه يشعر بالملل».

بعد ان تبادلت بعض الكلمات مع اوكول، اتجهت باتريسيا نحو المنزل.

«نعم، انه يريدني!» اكدت له كريستل.

«وسأذهب اليه بدون تأخير!».

واسرعت الى الأعلى.

رمت كريستل ملابسها في الحقيبة المفتوحة على السرير



www.elromancia.com

دون ان تهتم بترتيبها.

بعد دقيقتين فقط، اصبحت مستعدة للرحيل.

«لا استطيع ان انزل الآن» تمتمت وهي ترتجف.

«اخشى ان التقي بها...» تلفتت حولها باضطراب.

«يجب ان ارحل عن هذا المنزل!» وبحركة متوترة، رمت شعرها الى الخلف «وساندرا التي ستتصل بي...؟».

وضعت يدها على جبينها، كان يحترق تحت راحة يدها الباردة. قلبها يدق بسرعة وانفاسها لاهثة.

احست بالإشمئزاز من نفسها، ومن الحياة كلها، وخاصة نحو الرجل الذي نجح في وضعها في مثل هذا الموقف المخزي. بدأت تروح وتجيء في الغرفة كحيوان حبيس. ثم، وبحذر، انحنت فوق النافذة.

الحديقة لا تزال هادئة، هناك في المحمية، قطيع من الأفيال يتجه شمالاً. خنقتها الدموع. لكنها كانت متشنجة لدرجة لا تستطيع الاستسلام فيها للبكاء.

سمعت حواراً بعيداً يجري على الشرفة تحتها. لكن طوني وزوجته كانا يتكلمان بالانكليزية فلم تتمكن من فهم معنى كلامهما.

تفاجأت كثيراً عندما لاحظت انهما لا يتشاجران. كانت تتوقع صراخاً... ولكنهما يتكلمان بمودة ودون ان يرفعا صوتيهما.

«هذا لأنها لم تعلم بعد».

لكن لابد ان باتريسيا لاحظت الأفطار المعد لشخصين.



الا اذا كان طوني قد وجد وقتاً ليخفي طبق ضيفته.

«سأتخلى عن دراستي». قررت فجأة.

«سأقدم استقالتي لصاحب محل الاحذية. وسأنطلق في مهنة عرض الأزياء! سأكسب المال الكثير، وسأصبح انيقة، وسخيفة! بدوري، سأعذب الرجال، وانتقم منهم! سأغريهم ثم سأضحك في وجههم عندما يحاولون التمادي في علاقتهم معي!».

اصبحت قاسية لدرجة انها لم تعد تهتم بالعذاب لا شيء يصل اليها ولا شيء يؤلمها.

«سأصبح باردة وبعيدة كتمثال من الحجر!».

فجأة سمعت طرقات على الباب.

«ادخل».

كانت تتوقع رؤية زاليا، او ربما طوني الذي سيأتي ليسهل لها عملية الهرب من المنزل.. لكن الشخص الذي دخل الى الغرفة لم يكن غير باتريسيا رانكن.

«صباح الخير... كريستل، اليس كذلك؟» قالت باتريسيا مبتسمة.

صوتها كان عذب وعيناها ودودتان. ظلت كريستل مسمرة مكانها.

«انت لم تنهي افطارك. زاليا قلقة» اضافت وهي تبتسم... لهجتها كانت جميلة وهي تعبر باللغة الفرنسية جيداً.

بلعت كريستل ريقها، ولم تصدق اذنيها... ماذا تخفي هذه المرأة خلف مظاهر اللطف؟.

توقفت نظرات باتريسيا على حقيبة كريستل.

«انت راحلة اذاً؟ حقاً؟ امر مؤسف... كنت اتمنى ان تسير الأمور بشكل مختلف».

وهزت رأسها وأضافت:

«مع انني كنت اشعر انكما متفاهمان لهذا السبب قررت قضاء عدة ايام في نيروبي. كنت اريد ان اسمح لكما بالتعرف الى بعضكما اكثر...» ثم هزت كتفيها وقالت:

«يبدو انني كنت مخطئة. بالتأكيد لا يمكن ان...».

وظهر بعض اللوم في صوتها: «عندما دعاك طوني، كان يجب ان تقولي له انك مخطوبة» وتنهدت «اعلم انت لا تزالين صغيرة. لم تفكري جيداً».

هذا غريب! ها قد اصبحت متهمة... اصيبت بالذهول، وصُدمت خاصة بمحدثتها التي تعترف بأنها تركتها عمداً برفقة زوجها.

اذاً باتريسيا رانكن ليس لديها اية مبادىء؟.

«كيف.. كيف يمكنك...؟» بدأت متلعثمة ثم قطعت كلامها واحست بالعار. في أية مغامرة حقيرة جرت نفسها؟.

اقتربت باتريسيا من النافذة وضاع نظرها في البعيد.

«قررت الرحيل عن كينيا» قالت اخيراً: «طوني سيجد نفسه من الآن وصاعداً وحيداً...».

«ستـ... سترحلين؟» سألتها كريستل بذهول.

«نهائياً».

هزت باتريسيا كتفيها: «اوه، سأعود من وقت لآخر، و



اتمنى ان يزورني طوني في اوروبا. اما انا، فقد حان الوقت لأعود الى حياتي الطبيعية!».

«اليست حياتك الطبيعية هنا؟» سألتها كريستل بمزيد من الدهشة.

ابتسمت باتريسيا بمرارة وحزن «لنقل ان اقامتي في كسياليبي كانت فترة عابرة من حياتي...».

فترة؟؟... هذه الكلمة تلاحقها اينما ذهبت؟.

«انا لا افهم» اعترفت بصدق.

«لماذا تهجرين زوجك؟».

الآن جاء دور باتريسيا لتصاب بالدهشة.

«اسمحي لي بعدم الاسترسال في هذا الموضوع! تفاجأت برؤيتك تظهرين... مهتمة.... الطلاق دائماً صعب. وطلاقي بصورة خاصة. بدأت لتوي بالسيطرة على الوضع وانا لا ارغب باحياء تلك الفترة الصعبة من حياتي».

جحظت عينا كريستل.

«انت... وطوني مطلقان؟».

«ما دخل طوني بهذه القصة؟ اتكلم عن طلاقي مع اندرس...» تركت جملتها معلقة.

«يا الهي!» قالت بذهول «ولكن ماذا كنت تتخيلين؟».

«انك زوجة طوني» قالت كريستل بصوت مرتجف.

«طوني شقيقي! كان لطيفاً عندما استقبلني كل هذا الوقت وساعدني في تخطي مشاكلي. اذا استعدت توازني، فذلك بفضله هو!».

رمت كريستل نفسها على السرير وامسكت رأسها بين

يديها.

«انت لست زوجة طوني!» صرخت كأنها امام مصيبة.

«الم تلاحظي التشابه بيننا؟ الم يقل لك شيئاً؟».

«لو كان اراد ان يشرح لي، فأنا لم اترك له فرصة لذلك» اجابتها كريستل بمرارة، واجهشت بالبكاء.

«انطلقنا كلانا من قواعد خاطئة...» وبكت بدموع حارة.

«لقد افسدت كل شيء! تصوري، انني بدافع الغيرة، وكي لا اكون في البقية، جعلته يعتقد انني مخطوبة لأرنود! بينما لا علاقة تربطني به!».

انتفضت باتريسيا.

«لا شيء بينكما؟».

اجهشت كريستل بالبكاء المرير.

«ولكن لا، لم اكن اعرف ارنود قبل مجيئي الى كينيا! بالنسبة لي هو ليس سوى زميل».

رفعت باتريسيا يديها نحو السماء.

«وطوني المسكين هذا الذي يعيش بيأس منذ ان عرف انك تحبين رجلاً آخراً» واتجهت نحو الباب.

«سأذهب لاطمئنه على الفور».

غادرت الغرفة راكضة. في هذه اللحظة بالذات، سمعت كريستل هدير محرك في الحديقة. فأسرعت نحو النافذة لترى اللاندروفر تتجه نحو الباب الخارجي الذي يفتحه اوكول.

«فات الأوان» تمتمت بيأس.



كان طوني سيعبر باب الحديقة عندما لمح شقيقته.

داس على الفرامل وجمد سيارته. قفزت باتريسيا على الدرجة الصغيرة في اللاندروفر وانطلقت تتكلم وتقوم بحركات بيديها.

بعد لحظات فقط، قفز طوني خارج السيارة وركض باتجاه المنزل.

«سيأتي... سيصل» قالت كريستل لنفسها وقلبها يدق دقات جنونية.

عكست المرآة صورتها.

«انا فظيعة» لامت نفسها وهي ترى وجهها المبلل بالدموع وعلامات التعب على عينيها وشعرها الفوضوي... فتح باب الغرفة بشكل مفاجيء.

«غزال!».

وبخطوتين فقط، اصبح بجانبها. رمت نفسها بين ذراعيها فضمها اليه بشوق كبير. في غمرة اشواقهما، التقت شفاهما.

ثم، مغمضة العينين تركت رأسها يرتاح على صدره. لو لم يكن يضمها اليه جيداً، لكانت انهارت.

«اوه، طوني..».

ضمها اليه اكثر واكثر.

«كم انت مغفلة وغبية! الم تفهمي انني احبك؟».

«وانت الم تفهم؟».

ضحك بحنان وهو يقبل شعرها.

«يبدو انك دائماً صاحبة الكلمة الأخيرة!».



www.elromancia.com

من جديد، التقت الشفاه، واستسلمت كريستل كلياً لهذه القبلة الواعدة بالسعادة.

«انها حقاً... قصة من قصص الجنيات». تمتمت بحب وهيام. القى طوني نظرة الى حقيبة الفتاة التي لا تزال على السرير.

«الا تزالين مصممة على الرحيل؟» سألها بمكر.

«اذا كنت تريدني هنا، لن ارحل» ضمها من جديد وكأنه يخاف ان يخطفها احد منه.

«لن ادعك ترحلين عني ابداً!».

اسندت رأسها على كتفه.

«يجب ان اعترف لك بشيء آخر، طوني.. انا لست فتاة غلاف حقيقية. انها اول مرة اعرض فيها... للحقيقة، انا طالبة».

«من الآن وصاعداً، يا حبيبتي، ستدرسين علم حيوانات المحمية معي. ايناسبك هذا؟».

«اوه، طوني!».

رن جرس الهاتف، وبعد لحظات ارتفع صوت باتريسيا من الأسفل.

«شقيقة كريستل تسأل في اية ساعة ستصل الى مونباس».

جذب طوني حبيبته الى السلم. «بماذا اجيبها؟» سألته باتريسيا.

«قولي لها ان كريستل ستبقى هنا. قولي لها ايضاً انها في المرة القادمة عندما ستقف امام الكاميرا، سيكون ذلك



في كسياليبي، في ثوب الزفاف... وقولي لها ايضاً انهم كلهم مدعوون لحضور الزفاف..».



www.elromancia.com